روائع المسرح العالمى

مسرحيتان

من المسرح الإنجليزى المعاصر

ترجمة وتقديم: د. نهاد صليحة

سالونيكا

تأليف لويز بيج

لغة الجبل

تأليف: هارولد بنتر

روائع
المسرح العالمى

مسرحيتان

من المسرح الإنجليزى المعاصر

سالونيكا و لغة الجبل

سالونيكا
تأليف
لويز بيج

لغة الجبل
تأليف
هارولد بنتر

ترجمة وتقديم : د. نهاد صليحة

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

تصدير

●● يضم هذا الكتاب نصين من نصوص المسرح الانجليزى المعاصر ، أحدهما هو أحدث نص للكاتب المسرحى المعروف هارولد بنتر الذى ذاع صيته فى العالم العربى من خلال بعض نصوصه المعربة مثل « **حفلة عيد الميلاد** » ، و « **الأيام الخوالى** » ، و « **الخادم الأخرس** ، و « **العشيق** » ، و « **اللوحة** » ، و « **الصمت** » ، و « **العزلة** » وغيرها . أما النص الآخر فهو لكاتبة مسرحية انجليزية جديدة فرضت نفسها على ساحة مسرح الثمانينات فى بريطانيا من خلال ابداعها المتميز وهى الكاتبة الشابة لويز بيج .

ورغم تفرد كل من النصين بملامحه وروحه الخاصة ، والأثر

النهائى الذى يتركه فى نفس القارىء ، الا أنهما يلتقيان فى نواح عديدة ربما كان أهمها حداثة الرؤية ، وجرأة الطرح ، وشعرية اللغة والبنــاء ، وتوظيف مفردات العرض المسرحى ــ السمعية والبصرية ــ فى تشكيل النص باعتبارها عناصر درامية بنائية فاعلة لا يتحقق النص دونها .

كذلك يتميز كل من النصين ببعد سياسى واضح لا يطرحه المؤلف أو المؤلفة صراحة فى خطابية ساذجة مباشرة ، بل يترجمانه الى موقف محورى متفجر وصراع درامى نابض وبناء فنى مركب ، فيتحول النص برمته الى خطاب سياسى نقدى لاذع يتضمن رغم السخرية والفكاهــة تعرية قاسية موجعــة وادانة حادة للأنظمة السائدة التى تتقنع بالديمقراطية لتقهر الانسان فى النهاية وتهدر آدميته ، فترسله الى حرب ضروس عبثية يموت فيها ميتة الكلاب دون مبرر أو مكسب أو عزاء ــ حتى وان كان عزاء وهم البطولة العسكرية ــ كما يحدث فى مسرحية **سالونيكا** ، أو قد ترسله الى معتقلات التعذيب لتمتهن جسده وروحه وتسلبه صوته وتخرسه تماما فى النهاية كما يحدث فى **لغة الجبل** .

ان هذين النصين يمثلان شهادة على العصر ، أو خطاب مقاومة ثورى جرىء تمتد دلالاته من موطن الكاتبين عبر البحار الى الوطن العربى ودول العالم الثالث لتوحد أصحاب الوعى المستنير والفكر التقدمى الحر ــ غربا وشرقا ــ فى مشروع ابداعى ــ حياتى وفنى وفكرى ينتصر لكرامة الانسان أينما كان ويسعى الى تحقيق حريته ضد مؤسسات القهر علنية كانت أم خفية ، صريحة كانت أم مقنعة .

وأخيرا فان هذا الكتاب هو قطرة وسط قطرات أتمنى أن تصبح نهرا ثم بحرا زاخرا تلتقى الذات عبرة بالآخر ، انه جهد بسيط متواضع أساهم به وسط جهود كثيرة متفانية جسورة يبذلها

العديد من المثقفين الفدائيين الذين يسعون بدأب وايمان ـ رغم كل الصعوبات والمعوقات والتضحيات ـ الى خلق نوافذ جديدة تتيح الانفتاح الواعى على فنون وآداب ومعارف الحضارات الأخرى ايمانا منهم بأن هذا الانفتاح المستنير والاطلاع المتعمق الواعى هو أحـــد الركائز الأساسية التى تنهض عليها حضارات الأمم فتحقق التقدم والازدهار ٠

نهـاد صليحة

القـاهرة ١٩٩٠

سالونيكا

تأليف

لويز بيج

مقدمة

●● تعد لويز بيج من ألمع كتاب المسرح التجريبي في بريطانيا الآن ولها ما يربو على عشرين مؤلفا دراميا ما بين تمثيليات اذاعية وتليفزيونيه ومسرحيات أشهرها « ربات البيوت » (التي يحمل عنوانها تورية لفظية تنبع من استخدام كلمة (House) أو بيت في بريطانيا للاشارة الى مجلس العموم أو مجلس اللوردات اذ يشار اليهما دائما بتعبير (The two houses) أو (بيتين) ، وتصور صراع امرأتين احداهما شابة والأخرى كهلة حول مقعد في البرلمان ، ومسرحية « الفائزات بالميدالية الذهبية (Golden Girls) التي تتناول الصراعات المختلفة والضغوط والمشاكل التي تتعرض لها مجموعة من الفتيات في المسابقات الأوليمبية ، ومسرحية « عقار » (Real Estate) التي تحلل فيها علاقة امرأة شابة بأمها العجوز تحليلا يكشف ويدين أنانية الجيل الجديد من النساء المتحررات ، أو ما يسمى بالمرأة الجديدة التي تود الحصول على كل ما تريد دون أية تضحيات أو تنازلات حتى وان جاء هذا على حساب حياة الآخرين ، ومسرحية « سالونيكا » التي نقدمها للقارىء في هذا العدد ٠

وقد فازت مسرحية سالونيكا بجائزة (جورج ديفين) للتأليف المسرحي عام ١٩٨١ ، وعرضت على مسرح (الرويال كورت) بلندن

عام ١٩٨٢ وقوبلت بحفاوة نقدية بالغة اذ وصفها الناقد المسرحى (روبرت كشمان) فى الملحق الأدبى الأسبوعى لصحيفة (الأوبزرفر) بأنها أفضل عرض شهدته لندن لشهور طويلة ، كما أثنى ناقد صحيفة (الجارديان) نيكولاس دى جون) على جرأتها فى التجريب ·

ورغم سمة التجديد والتجريب التى تطبع المسرحية الا أنها تمثل فى حقيقة الأمر امتدادا وتطويرا لأسلوب مسرحى ـ يتجلى فى أفضل صورة فى مسرحيات الكاتب الروسى (أنطون تشيكوف) ـ وهو الأسلوب الواقعى ـ الشعرى الذى يحيل تفاصيل الحياة اليومية البسيطة ، بل والتافهة أيضا من أحداث أو حديث الى نسيج شعورى استعارى مركب وثرى الدلالة دون أن يتخلى عن النثر أو لغة الحديث اليومى ، أو عن الواقعية بدرجة كبيرة فى الطرح الدرامى ·

فاذا نظرنا الى مسرحية « سالونيكا » وجدنا أن ما يجرى على خشبة المسرح من أحداث باستثناء الحدث الأخير لا يتعدى حمل المقاعد من الفندق الى الشاطىء ، أو اعداد الشاى ، أو تناول الجاتوه ، أو شرب الخمر أو اللبن الساخن ، أو شغل الابرة ، أو مجرد الحديث أو النوم فى الشمس أو غسل الفناجين والأطباق أو الأسنان · لكن (لويز بيج) تنجح فيما نجح فيه تشيكوف من قبل اذ تنسج من هذه الأحداث البسيطة عن طريق التشكيل الدرامى استعارة موحية تفصح عن المعنى المأساوى العميق لحياة شخصياتها ، وتحمل تعليقا مؤلما حزينا على ما آلت اليه الحضارة الغربية فى القرن العشرين ·

ويمتد التشابه بين مسرحية « سالونيكا » ومسرح تشيكوف الى الحوار ، فهى تستخدم حوارا يعتمد أساسا على الترابط

الشعورى لا المنطقى ، وبتأرجح دائما بين الفكاهة والجدية ، وبين الواقعية النثرية أو لغة الحديث اليومى البسيطة الدارجة ولغة التأمل الشعرى المكثفة ، وبين الجدل ومناجاة النفس أو المونولوج الداخلى • كذلك تنجح المؤلفة فى تحويل مدينة سالونيكا اليونانية العريقة من مكان واقعى محدد الى استعارة مكانية شاملة تضفى بعدا رمزيا على كل ما يجرى عليها من حديث أو أحداث ، وهى فى ذلك تذكرنا كثيرا بمسرحية « بستان الكرز » التى يحول فيها (تشيكوف) البستان كمكان واقعى الى استعارة شاملة لفترة تحول تاريخى عميق فى حياة أمة بكل ما يترتب عليها من معاناة للانسان •

ويتجلى عنصر التطوير لهذا النوع من المسرح (الواقعى الشعرى) فى مسرحية « سالونيكا » فى اللمسة السيريالية التى تضيفها (لويز بيج) الى لوحتها الواقعية حين تقدم رجلا ميتا كأحد شخصيات المسرحية ، ويتم ذلك بصورة واقعية تماما تبتعد كل البعد عن صورة الشبح التقليدية كما نعرفها فى مسرحية « هاملت » مثلا ، أو فى تراجيديات الانتقام الاليزابيتية ، أو فى أفلام الرعب فى القرن العشرين • ان سلوك الشخصيات جميعها ازاء (بن) ــ الميت/الحى ــ هذا السلوك الذى يتسم بالطبيعية الشديدة وغياب أى قدر من الخوف أو الدهشة أو الفرح أو الصدمة ينفى تماما عن هذا الميت/الحى صفة « الشبح » ويغيب كل المشاعر التى نرتبط تقليديا بالأشباح مما ينتج عنه ازالة الحاجز تماما فى عالم المسرحية بين الماضى والحاضر ، وبين الحياة والموت ، وبين الواقع والفنتازيا • ان (بن) لا ينتقل من عالم الى عالم ــ من عالم الموتى الى عالم الأحياء ــ أو من عالم الأشباح الى عالم المحسوسات بل هو ميت/حى فى عالم من الأحياء/الموتى اذ لا تطرح المسرحية سوى عالم واحد يمتزج فيه الموت بالحياة • ولا تقتصر اللمسة السريالية على شخصية (بن) ــ الأب/الشاب (اذ مات فى العشرين) والميت/

الحي ـ بل تمتد الى شخصية بيتر ـ الابن/الشاب/والحي/الميت (النائم دوما) • وتمزج المؤلفة دائما بصورة واضحة شخصيتيها السرياليتين لتكسر التعريف النمطي للموت والحياة وتعيد تعريفهما دراميا وهي تلجأ في هذا المزج أو تحقيق التناسخ الى استخدام طقوس عالمية الدلالة ترتبط في وجدان الشعوب عامة بالموت والحياة واستدعاء الغائب وهى طقوس الاغتسال أو التطهر ، والرقص ، وترتيل التعاويذ المبهمة في طقوس السحر واستحضار الأرواح • ففى بداية المسرحية تحاول (شارلوت) الحديث الى (بيتر) النائم على الشاطىء ، وتلجأ الى دليل اللغة اليونانية لأنها تتصوره يونانيا وتنطق على المسرح جملة باليونانية فحواها : « أريد أن أستخرج الجثة وأعود بها الى الوطن » • وتبدو هذه الحادثة البسيطة مقنعة تماما على المستوى الواقعى فقد أتت (شارلوت) الى سالونيكا لزيارة قبر زوجها الذى قتل فى الحرب العالمية الأولى ، والعودة بجثته الى الوطن قد يكون حلما يراودها ، أو حجة تشرح سبب مجيئها وتصلح لأن تكون بداية تعارف وحديث بين غريبين ، أو تقريرا تقصد به ايقاظ النائم عن طريق الصدمة • لكن هذه الكلمات اليونانية البسيطة ـ المبررة تماما على المستوى الواقعى ـ تحدث وقعا غريبا على أذن المتفرج فى المسرح ، فقليل منا أو من الانجليز من يتكلم اليونانية • لذلك تبدو لنا كلمات شارلوت اليونانية كالتعاويذ الغامضة التى يرتلها السحرة فى طقوس السحر • ويتأكد لنا هذا الاحساس حين يجلس الزوج الميت (بن) فجأة على الرمال الى جوار بيتر بعد ترديد الجملة اليونانية ويحدث زوجته بينما يظل (بيتر) ـ الحى ـ نائما أمامنا عاريا على الرمال ، وكأنه جثة (بن) المدفونة •

وفي موقع آخر من المسرحية نجد طقس الرقص يسبق عملية تذويب (بيتر) فى (بن) أو الحياة فى الموت • ففي الجزء الأول أيضا يطلب (بن) من ابنته أن تريه كيف ترقص لأنها كانت

تريد احتراف الرقص وفشلت بسبب طولها الذى ورثته عنه • وبينما تندمج (ايند) فى الرقص يختفى الوالـد (بن) ويصحـو الابن (بيتر) ويشاهدها بدلا منه بحيث تكتسب الرقصة معنى طقسيا كاحتفال بالحياة أو الميلاد • وفى الجزء الثالث من المسرحية يهيمن طقس الاغتسال على نهاية المسرحية ـ الاغتسال قبل النوم حين يساعد (بيتر) (ايند) على غسل أسنانها وكأنه أب يساعد طفلته ، والاغتسال بعد النوم أو قبل الدفن حين تغسل ايند جسد (بيتر) بعد موته وكأنها أمه • وبعد طقس الاغتسال أو التطهير هذا (الذى يشير اليه بن فى موضع آخر من المسرحية بأنه تطهر من الفناء فى مونولوج الموت غرقا) ـ بعد هذا الطقس يتوحد (بيتر) مع (بن) أو الابن مع الأب فى قبر الشاطىء أو رحم الأرض • ان (بن) يرقب موت (بيتر) ، ويساعد ابنته على اعداده للدفن باحضار الماء من البحر ، ثم تسأله ابنته : هل ترقد أنت أيضا هنا ؟ فيجيبها بالايجاب وهو يحفر قبر (بيتر) •

ويتولد من خلال هذا التقابل والامتزاج الدائم بين (بن) و (بيتر) معادلة شعرية واضحة تقول بفناء المستقبل فى الماضى وتطابق بين الشباب والموت ، وتفصح أن اليونان ـ متمثلة فى سالونيكا ـ قد تحولت من مهد الحضارة الأوربية (بيتر يتوسد الشاطىء نائما عاريا فى بداية المسرحية) الى لحدها (بيتر يتوسد الشاطىء ميتا عاريا فى نهايتها فى ظل مقبرة جنود الحرب العالمية الأولى الذى يهيمن على المسرحية) •

ان المسرحية تبدأ بجسد عار نائم فى الرمال تشبهه المؤلفة ـ على لسان الأم (شارلوت) ـ بالطفل حين تقول : « مؤخرته كمؤخرة طفل رضيع » ، ويبدو لنا هذا الجسد العارى الذى يختلط لونه بلون الرمال (كما تنص على ذلك المؤلفة) كوجود ينتظر الميلاد • وتنتهى المسرحية بجثة (بيتر) عارية على الرمال بينما

تقوم (اينه) ـ الابنة العانس التى لم تنجب أبدا ـ بطقوس الدفن وهى تردد : « كان ينبغى أن تفعل أمه هذا » ، ويقوم الأب الميت (بن) بحفر قبر له • المسرحية اذن نبدأ بوعد بالميلاد » يتمثل مرئيا على خشبة المسرح وننتهى بوأد الوعد وأدا تجسده المؤلفة على خشبة المسرح التى يرقد عليهـا الوعد ميتا فى جثة (بيتر) بينما تمثل مفارقة الأم/العانس (اينه) التى تغسـل الجثة ، والأب/الميت (بن) الذى يحفر القبر أسباب فناء الوعد أو موت المستقبل : فالأم جف رحمها قبل أن يورق ، والأب مات قبل الأوان •

وبين البداية والنهاية ـ بين النوم والنوم ـ النوم الذى ينتظر الصحو والنوم الذىلا صحو منه تدين المؤلفة الحضارة الغربية والحروب العبثية التي تقتل الحياة ، وتحتفل على استحياء ـ لا يخلو من رنة سخرية متشككة حزينة ـ باصرار الأنسان على الأمل فى حياة جديدة مهما أصابه من جدب أو عقم أو هرم ، وان عاش في ظل الفناء • وتبنى (لويز بيج) ادانتها للحضارة الغربية وحروبهـا العبثية على مفارقة رئيسية تتشكل من خلالها المسرحية وهى مفارقة ارتباط الموت بالشباب والحياة بالشيخوخة • فالشخصيات الشابة الوحيدة في المسرحية هما (بيتر) الأب الذى مات فى العشرين ، و (بيتر) ـ الابن الذى يموت فى السـابعة والعشرين « قبل الأوان » وقبل « أن يعيش حيـاته » كمـا تقول (اينه) • أما الشـخصيات الأخرى التى ترغب فى الحب والحيـاة وتخطط للمستقبل والزواج فهى شخصيات منتهية ـ أصبحت « تاريخا » مضى ـ كما يصف (ليونارد) نفسه ـ شخصيات شاخت ، تقف على حافة القبر ، لا تستطيع اثراء الحياة • فشارلوت أرملة بلغت من العمر أرذله فهى فى الرابعة والثمانين ، واينه (ابنتها) عانس فى الرابعة والستين ، وليونارد أرمل بلغ الخامسة والسبعين •

ولا يخفى على القارىء قدر الكوميديا الذى يمكن أن تفجره فكرة « غرام العجائز » . والحقيقة أن مسرحيـة « سالونيكا » نحوى قدرا كبيرا من الكوميديا توظفه المؤلفة فى نهاية الأمر توظيفا مأسـاويا ساخرا . وتنبع الكوميديا من الموقف الرئيسى الذى تتشكل من خلاله المسرحية وهو موقف مزدوج تقليدى وشائع فى المسرح عموما يطرح صراع امرأتين حول رجل وصراع رجلين حول امرأة ، والجديد الذى تضيفه (لويز بيج) الى هذا الموقف التقليدى هو اعادة تعريف الشخصيات المتصارعة . ففى الصراع الأول تجعل محور الصراع أرمل فى الخامسة والسبعين . أما المرأتين فواحدة فى الرابعة والثمانين والأخرى فى الرابعة والستين . وفى الصراع الثانى تجعل محور الصراع امرأة فى الرابعـة والثمانين ، وأما الرجلين فأحدهما « ميت » والثانى فى الخامسـة والسـبعين . والنتيجة التى يتمخض عنها هذا التجديد فى نوعية الشخصيات هى كسر نمط توقع ارتباط الحب بالحياة والشباب وابداله بنقيض فكاهى هو ارتباط الحب بالموت والشيخوخة . وتستغل (لويز بيج) كل الامكانيات الكوميدية الكامنة فى هذا التناقض كما تستغل أيضا كل دلالاته المأساوية . فحين تنعكس الآية ويدور الحب فى فلك الشيخوخة والموت بدلا من الشباب والحياة تتولد فكرة الجدب .

والجدب هو التيمة الأساسية فى « سالونيكا » ـ الجدب والعقم الذى أصاب الحضارة الغربية بحيث أصبحت اليونان ـ رحم الحضارة ـ هى مقبرتها . ويرى المشاهد للمسرحية هذه المفارقة الرئيسية ـ مفارقة الرحم/القبر ـ منذ بداية المسرحية مجسدة فى الشاطىء الرملى الذى لا تظله شجرة واحدة ويحفه البحر المالح ويحتضن جسدا نائما يرقد فى ظل مقبرة الجنود فى التـلال القريبة وهو حارسها وحافظ قوائم الموتى المدفونين فيها . كذلك تتكرر تيمة الجدب أو الرحم العقيم فى ترمل شارلوت وليونارد (فكلاهما

توقف عن الجنس منذ زمن طويل) ، وفى فكرة غرام العجائز ، وفى عذرية (ايند) العانس التى لم تضاجع رجلا فى حياتها وتريد أن تشترى الحب بالمال ، وفى (بيتر) الذى يبيع سائله المنوى ودمه بالمال بدلا من أن يوظفهما لاستمرار حياته فيموت (على المستوى الواقعى للمسرحية) بسكتة قلبية قبل الأوان ، وفى رغبته الدائمه فى النوم والهروب ، بل والموت ، فهو يعيش فى حالة « نجاة » دائمة « باعجوبة » لأنه لا ينظر وراءه أبدا وهو يعبر الشارع • كذلك تبرز فكرة الجدب فى انتحار (بن) غرقا يأسا من عبنية الحياة •

ورغم قتامتها الشديدة ، التى تعمقها الكوميديا ، لا تخلو مسرحية « سالونيكا » من ومضة أمل • فرغم أن (بن) يؤكد لشارلوت فى الجزء الأول أنه « لا شيء يتغير » الا أن الجزء الثالث يلح على فكرة المستقبل والنغير ــ مستقبل مختلف تماما يأتى بتغيير جذرى ينقل الانسان من محيط الى محيط ــ ان (ايند) تتأمل النجوم البعيدة التى تستدعى الى ذهنها الماضى الذهبى والمستقبل المختلف تماما عن الحاضر ــ ماضى اليونان الذهبى (حين تذكر أن لبعض النجوم أسـماء آلهـة اغريقية) والمستقبل بعيدا عن الأرض (حين تتحدث عن السفر الى الكواكب) • ويلى حديثها هذا حديث (بن) عن النجوم الذى يقرنها بالأمل والحركة ، فهو يقول : « وبعد الحمى يسترد الانسان وعيه وينظر الى النجوم ويدرك أن الحياة ما زالت تسير » ثم يقول : « حين كنا نرقد هنا تنهكنا الحمى كانت النجوم هى الشيء الوحيد الذى يتحرك » ، ثم يدور حوار بين ايند وبن حول وجود حياة على الكواكب يجعل من النجوم رمزا للأمل فى التغيير الشامل :

ايند : هل تعتقد فى وجود حياة هناك ؟

بن : لا أدرى •

ايند : هل تروق لك الفكرة ؟

بن : اذا كانت مثل الحياة على الأرض فلا ·

ايند : أنستطيع أن نتصور حياة تختلف عن حياتنا على الأرض ؟

بن : نستطيع أن نأمل ·

ان « بن » يبدأ باليأس من التغيير وينتهى بالأمل فى تغيير جذرى وشامل ·

وتنتهى المسرحية برنه أمل حذرة أو صرخة رجاء يائسة اذ تقول ايند لأمها وأمامها جثة أو جسد « بيتر » ــ الحى الميت أو الميت الحى ــ المستقبل الذى مات أو الذى ينتظر الميلاد ــ تقول ايند :

« انظرى الى النجوم ! »

د· نهاد صليحة

الجزء الأول

المنظر : (شاطىء ذو رمال ناعمة بعد انحسار المد. يرقد بيتر على الرمل عاريا تماما ويبدو بلون الرمل • لا يحمل الرمل آثار أقدام تفضى الى مكانه • تدخل شارلوت ــ وهى عجوز فى الرابعة والثمانين ــ تحمل فى يدها تفاحة • تشرع فى تقشير التفاحة بمطواة صغيرة فى صورة دائرية بحيث تظل القشرة متصلة فى شريط حلزونى طويل تطوح به خلفها فوق كتفها الأيسر ثم تدور حوله لترى اذا كان قد اتخذ الشكل الذى تريده • تكتشف أن هذا قد حدث ويرتسم على وجهها السرور • تلتقط قشرة التفاحة وتنفض عنها الرمال وتلفها فى منديل وتدسها فى جيبها • تقف وسط الشاطىء ــ تقسم التفاحة الى شرائح صغيرة تتناولها وهى تتأمل الأفق •

تدخل ايند ــ ابنة شارلوت التى يبدو من مظهرها أنها تهوى اللون البيج ــ تحمل حقيبة ومقعدا من مقاعد الشاطىء ــ تلقى بالمقعد والحقيبة الى الأرض) •

شارلوت : ظننت أنك ضللت الطريق ٠

ايند : لا ٠ ألم يكن بمقدورك أن تحملى حقيبتك على الأقل ؟

شارلوت : نسيت ٠

ايند : لا أستطيع أن أقوم بكل شىء يا أماه ٠ لا أستطيع أن أحمل العبء كله وحدى ٠ اذا كنت لا تستطيعين القيام بنصيبك فلا داعي لأن نفارق المنزل أبدا ٠

شارلوت : لم أرغب فى هذه الرحلة ٠

ايند : هراء ٠ كل هذا الدفء ونور الشمس ٠ أليس رائعا ؟

(تحاول بصعوبة أن تفرد كرسى الشاطىء) ٠

شارلوت : كان من الأفضل أن نحضر غطاء ٠

ايند : من أين ؟

شارلوت : نأخذ واحدا من أغطية السرير ٠

ايند : لكن هذه سرقة !

شارلوت : لا يهم ٠ كنا سنعود به ٠

ايند : لم أكن لأستطيع حمله ٠ مفاصلى لا تساعدنى ٠

شارلوت : لكنك حملت هذا المقعد ٠

ايند : بل كنت أتوكأ عليه .

(تخرج ايند وتجلس شارلوت على المقعد وتخرج منظارها من حقيبتها . ترى بيتر . تنهض بصعوبة وتتجه اليه وتتأمله . تعود الى مكانها وتغير وضع المقعد بحيث تتمكن من رؤيته بسهولة وهى جالسة . تستأنف أكل التفاحة . تعود ايند حاملة مقعدا مماثلا لمقعد أمها وحقيبة أخرى ذات لون مختلف) .

شارلوت : نعم . تماما كما ولدته أمه .

(تفرد ايند مقعدها . يقع ظله على بيتر) .

شارلوت : لن يكون متساويا .

ايد : ماذا ؟

شارلوت : اللون البرونزى . لن يكون بنفس الدرجة . لقد وضعته فى الظل .

ايند : الغريب أن جلده لم يلتهب حتى الآن .

شارلوت : مؤخرته مثل مؤخرة رضيع . كانت مؤخرتك مثل مؤخرة أرنب مسلوخ مستعد للطهو .

ايند : انه يثير الاشمئزاز .

(تتناول شارلوت شغل الابرة من حقيبتها وتقيس كم البلوفر الذى تصنعه على ذراع بيتر) .

شارلوت : اندهشت كثيرا عندما اكتشفت مواضع الشعر في الرجال .

ايند : سيراك الناس .

شارلوت : (تنظر حولها) من ؟

ايند : عيب .

شارلوت : ذراعاه في طول ذراعي ليونارد .

(وقفة . تبدأ شارلوت بعدها في حل خيوط كم البلوفر) .

ايند : من الحكمة في سنك أن تشترى بلوفرا جاهزا .

شارلوت : انه « باترون » معقد يتطلب نقل « الغرز » أولا ثم التقاطها مرة أخرى .

ايند : خسارة كل هذا الصوف ! لا تتوقعي أن أكمله بعد أن ترحلي . شغلي يختلف عن شغلك . اذا اشترك اثنان في عمل الكم يظهر بوضوح اختلاف الغرزة .

شارلوت : أليس من المفروض أن يضع زيتا أو شيئا من هذا القبيل على بشرته ؟

ايند : ليس هذا شأننا .

(تعبث شارلوت داخل حقيبتها . وقفة) .

شارلوت : ترى هل هو يونانى ؟

ايند : لا أدرى .

شارلوت : بشرته سمراء .

ايند : يبدو أجنبيا على أية حال .

شارلوت : لم أجلس على الشاطىء عارية أبدا . وأنت؟

ايند : لا .

شارلوت : نستطيع الآن . لا أحد يرانا ..

ايند : انك تخرفين . سيقتلنا البرد .

شارلوت : الجو دافىء .

ايند : الشمس لا تعنى الدفء بالضرورة .

شارلوت : قال الجرسون ..

ايند : أى جرسون ؟

شارلوت : خريستوس .

ايند : ذو اللحية أم الآخر ؟

شارلوت : الحليق يدعى ستيفانوس . انه زوج (آنا) التى تعمل أحيانا فى الاستقبال حين ..

ايند : نحن فى أجازة يا أماه . لا أريد ثرثرة حول حياة الجرسونات وتفاصيلها الوضيعة .

شارلوت : الجرسون ذو اللحية هو خريستوس · أخبرنى أن الحرارة ستصل الى ٢٥ درجة مئوية · ماذا يعنى هذا بالفهر نهايت ؟

ايند : ستجدين الاجابة فى الدليل السياحى · هل أحضره لك ؟

شارلوت : لا · أعتقد أن هذا يعنى أن الجو دافىء ·

(وقفة) ·

هل حدث أن ضاجعت رجلا فى الهواء الطلق ؟

هل فعلت ؟

ايند : لا ·

شارلوت : فعلتها أنا وأبوك مرة · فى حقل شعير · بعد الحصاد · كنت مشتتة الذهن · كانوا يحرقون حطبا فى الحقل المجاور · سمعنا الضجة عبر السياج · كلما طار طير أطلقوا عليه النار · شممت رائحة ريش يحترق · دمعت عيناى من الرائحة · تصورت اننى أبكى · لكنه كان الدخان· تصورت اننى أبكى لأنه كان على وشك الرحيل عائدا الى هنا · لم أقل شيئا · أما هو فلم يزعجه

الدخان • ربما لأنه كان يدخن • كانت آخر مرة • ربما لم يتأخر ميـــلادك كما ظننت • ربما حملت فيك لحظتها •

ايند : أكان والدى يدخن ؟

شارلوت : أجل •

ايند : لم تذكرى ذلك من قبل •

شارلوت : لم تســألى • أعطيت غليــونه هدية لطبيب الولادة • لو لم تتأخرى في النزول لمــا لجـأت الى طبيب ولاحتفظت بالغليون •

ايند : وأنت ؟

شارلوت : أنا ماذا ؟

ايند : هل كنت تدخنين ؟

شالوت : أجل •

ايند : لماذا ؟

شارلوت : كانت رغبة (بن) • كان يحب المرأة المدخنة • كان يردد أن التدخين يضفى على المرأة مظهر التحرر والاستقلال •

ايند : ليتك احتفظت بخطاباته ٠

شارلوت : لم يقل فيها شيئا يذكر ٠

ايند : كان ينبغي أن تحتفظى بها رغم ذلك ٠

شارلوت : ماذا كنت ستفعلين بها ؟

ايند : أقرؤها ٠

شالوت : لقد عفى عليها الزمن ٠ كانت كل الخطابات من الجبهة واحدة ٠ كل خطابات النسوة في شارعنا ٠ كنا نخرج كل صباح نتشاغل بتنظيف عتبات بيوتنا لنرقب وصول ساعى البريد ٠ لم يكن ساعي البريد سوى فتاة صغيرة ٠ كنا نسميها رغم ذلك ساعي البريد ٠ وحين تصل كنا نحمل الخطابات الى الداخل ونقرؤها ثم نخرج مرة آخرى لنتحدث حولها ونتبادل الأخبار ٠ لكن الخطابات جميعها كانت تقول نفس الأشياء : « أريدك يا حبيبتى ٠ الطعام هنا سيىء للغاية ٠ ستنتهى الحرب قبل الكريسماس ٠ كم أفتقدك ٠٠ الخ » ٠

ايند : ينتابني شعور غريب حين أتخيله جالسا هنا ٠

شارلوت لا : أعتقد أنه كان يجلس ٠ لم يكن أحد في الجيش يجلس حينئذ ٠ كان عليهم أن يحافظوا على

ثنيات سراويلهم مستقيمة ٠

ايند : ماذا قال عن هذا المكان ؟

شارلوت : لاأذكر ٠

ايند : كيف يا أماه ؟ كان زوجك ٠

شارلوت : ولم أتذكر ؟ لا داعى ٠

ايند : لقد نسيت كل شيء ٠

شارلوت : لم أنس ٠ ولكن لا آذكر ٠

ايند : كم أهفو الى قدح من الشاى الآن ٠

شارلوت : وأنا كذلك ٠ كان ينبغي أن نحضر «ترموسا» ٠

ايند : ولم لم تفعلى ؟

شارلوت : أنت التى حزمت الأمتعة ٠

ايند : لا أستطيع أن أتذكر كل شيء ٠

شارلوت : لمحت حانوتا يبيع مواقد صغيرة ٠ نستطيع أن نشترى « سبرتايه » ٠

ايند : هنا ؟

شارلوت : نشترى واحدة ونصنع بعض الشاى ٠

ايند : سنضطر لغلى اللبن ·

شارلوت : لمــاذا ؟

ايند : لأننا لسنا فى انجلترا ·

(وقفــة) ·

شارلوت : كم أهفو الى قدح من الشاى !

ايند : أجل ·

(وقفــة) ·

شارلوت : أرخص من الذهاب الى مقهى · فى البــلاد الحارة يحتاج الجسم للسوائل · كدت أموت عطشا فى أثينا ·

ايند : علينا أن نحذر فى العواصم والمدن الكبرى فهم دائما يستغلون السواح ·

شارلوت : لو كان لدينــا أموال ســائلة حينئذ لأنفقت نصيبى فى شراء أقداح من الشاى ·

ايند : قد نحتاج للنقود فيما بعد ·

شارلوت : لشراء تذكارات ؟! فى سننا هــذا ؟! هــل تنفعنا التذكارات لو متنا من الجفاف ؟!

ايند : كانت الأسعار مرعبة ٠

شارلوت : لم تكن هكذا فى الماضى ٠ هذا هو المستقبل الذى يتحدثون عنه ؟

ايند : كيف تعرفين عن الأسعار هنا ؟

شارلوت : أليس هذا المكان جزءا من السوق الأوربية المشتركة ؟

ايند : حقا ؟

شارلوت : طبعا ٠ لماذا تظنين آننا نستطيع الحصول على الشاى هنا ؟ مقابل آن يكون لهم مطاعم يونانية بانجلترا ٠

ايند : لم آكن أعرف ٠

(وقفة) ٠

شارلوت : والآن ؟

ايند : والآن ماذا ؟

شارلوت : أنتناول الشاى أم لا ؟ أنا مستعدة لأن أذهب بنفسى ٠ لكن الباعة عادة يخدعون العواجيز ٠ كذلك ٠٠ فالمشوار شاق فى هذه الحرارة لمن هم فى سنى ٠

ايند : سأذهب أنا ٠

شارلوت : اذا كنا ننتوى أن نمكث أسبوعا هنا فستنفعنا السبرتاية ٠

ايند : قلت سأذهب يا أماه ٠ ألا يزعجك البقاء هنا وحدك ؟

شارلوت : لقد قضيت تسعة عشر عاما بدونك ٠ لا أعتقد أن نصف ساعة أخرى وحدى ستزعجنى ٠

ايند : لن أتأخر ٠

(تنظر الى بيتر) ٠

ماذا لو استيقظ ؟ نقرأ عن حوادث مرعبة فى الصحف ٠

شارلوت : ترى هل يرتدى ورقة توت صغيرة كالتماثيل العارية التى رأيناها فى أثينا ؟

ايند : أماه !

شارلوت : يبدو لى أنه قد يحتاج الى ورقة توت كبيرة ٠

(تقهقه بينما تبدو ايند لامبالية) ٠

من الأفضل أن ينقلب الآن على ظهره حتى يكتسى لونا برونزيا من الناحيتين ٠

(تقهقه مرة أخرى . تحمل ايند حقيبتها ومظلتها وتمضى) :

شارلوت : ايند .

ايند : (تعود) نعم .

شارلوت : نسيت .

(تخرج ايند) .

شارلوت : (تنادى مرة أخرى) ايند .

ايند : (عائدة) ماذا ؟

شارلوت : لا تتركينى وحدى هنا .

ايند : ما هذه المخاوف الفارغة ؟! لن أغيب أكثر من نصف ساعة . وحين أعود سنتناول قدحا لطيفا من الشاى .

شارلوت : لا تتركينى وحدى . قد أصاب بأزمة قلبية من الشمس .

ايند : ما هذا العبث ؟! منذ لحظة كنت تودين خلع ملابسك جميعها .

(تفتح مظلتها وتمضى) .

(تنظر شارلوت الى بيتر . تذهب اليه وتلمسه برفق لتوقظه . تتناول دليل اللغة اليونانية وتقول باليونانية محاولة ايقاظه) .

شارلوت : أريد أن أخرج الجثة من القبر وأعود بها الى الوطن .

(بيتر لا يتحرك . لكن «بنيامين» ينهض جالسا فى الرمال مرتديا الزى العسكرى الخاص بالحملة الانجليزية الى سالونيكا عام ١٩١٨)

شارلوت : كنتت أنتظر أن تصحو .

بن : حقا ؟

شارلوت : مكان جميل ــ أليس كذلك .

بن : جميل جدا .

شارلوت : فعــلا .

بن : نستطيع .. تفهمين .. ؟

شارلوت : حقــا ؟

بن : اذا أردت .

شارلوت : أفهم .

بن : هل تذكرين تلك المرة فى الحقــل ؟ كانت تجربة رائعة . أليس كذلك ؟

شارلوت : أجل .

بن : ألديك رغبة ؟

شارلوت : لا .

بن : ألا يخفق قلبك بالشوق ولو قليلا ؟

شارلوت : ليس بعد .

بن : وبعد ؟

شارلوت : لا أدرى .

(وقفـة) .

بن : مكان جميل . أليس كذلك ؟

شارلوت : جدا .

(وقفـة) .

بن : كيف تسير الأحوال فى انجلترا ؟

شارلوت : طيبة .

بن : كما كانت من قبل ؟

شارلوت : أجـل .

بن : جميل .

شارلوت : أتمنى أحيانا أن يحدث شيء غير المألوف .

بن : لا تقلقي · بمجرد أن تنتهي الحرب سـيعود كل شيء الى سابق عهده ·

شارلوت : حقــا ؟

بن : لا شيء يتغير ·

شارلوت : لا شيء ؟

بن : لا شيء · والا لأحسسنا بالغربة ·

(يلتقط شغل الابرة) ·

أهذا لى ؟

شارلوت : نعم ·

بن : ظننت أنه قد يكون لآخر ·

(يضحك)

ربما اتخذت صديقا فى غيابى ·

شارلوت : لا ·

بن : جميل · طبعا اذا حدث وقتلت فى الحرب ...

شارلوت : ماذا ؟

بن : اذا قتلت ... ساعتها ...

شارلوت : لن أفعل ..

بن : ستفقدين المعاش بالطبع ـ اذا اتخذت صديقا .

شارلوت : أجـل .

بن : هذا الى جانب ندرة الرجال بعد آية حرب بالطبع .

شارلوت : أعرف .

(وقفـة) .

حدثنى عن حياتك هنا .

بن : مملة . لا نفعل شيئا .

شارلوت : ماذا تريد أن تفعل ؟

بن : (يهز كتفيه) لا أدرى .

شارلوت : ألا يعهدون اليك بواجبات فى الجيش ؟

بن : لا . تعاودنى حمى الملاريا بين الحين والآخر .

شارلوت : أليس هناك شىء يسليك ؟

بن : فريق منا يتسلى بكلاب الصيد التى نطلقها لصيد الأرانب البرية . البلغاريون طيبون للغاية . اذا ذهبت الكلاب خلف خطوط العدو يعيدوها الينا .

هناك أيضـا فرقة موسيقية يقـودها شخص يدعى (وليامز) . لـولا ضروزة الانتظام فى التـدريب لالتحقت بها .

شارلوت : قد يسليك التدريب بعض الوقت .

بن : ليس عندى وقت . موسيقى جميلة . تساعدنى على النسيان .

شارلوت : نسيان ماذا ؟

بن : لا أعرف .

شارلوت : أهفو الى قدح من الشاى .

بن : أستطيع أن أريك كيف توقدين نارا .

شارلوت : حقـا ؟

بن : عليك أولا أن تجمعي بعض الحطب والأخشـاب الطافيـة والطحـالب التى يلقى بهـا البحـر الى الشاطىء .

(تمضي شارلوت لتجمع الطحالب والأخشاب) .

يرتفـع المـوج . ويـزحف ليغرق الشـاطىء . قالـوا أن حيـاة الغـريق تـومض أمـام عينيه . وعليه أن يشـاهدها . ألقى المـوج مرة بغريق الى الشـاطىء . ألقى بنفسـه فى البحـر لينتحر .. ليهرب من الملل والرتابة . ما أبشـع

منظر جثة الغريق ! حين نغرق الكلاب والقطط الصغيرة نضعها فى زكائب مثقلة بالأحجار ومربوطة بالخيط . أما البشر .. فلا .. جثة الغريق تفقد العينين بعد أسبوع في البحر . يمكنك أن تعرف من الوجه كم من الوقت مكثت فى الماء تلطمها الأمواج . بعد عشرة أيام يذهب الأنف وتضيع الشفتان . اذا مكثت فى الماء أطول .. سيلتهمون المخ .. فطيور النورس مخلوقات نهمة تعشق الجيفة تتعلق بعظام الوجه العارية .. كأنها صخور .. يرون فى الجثة الطافية فى الماء مخزن طعام مفتوح الأبواب . أفظع موت حقا هو الموت غرقا .. موت بطيء دون تعفن . موت بالامتلاء .. وامتلاء بحياة أخرى .. تمر أمام عينيك .. لا ترى منها سوى الجانب المظلم .. الجانب الذى انتهى بك وسط العباب غريقا كما كنت فى رحم أمك . ينتفخ الجسد .. كالعجين المخمر لصنع الخبز .. لكن .. عجبا .. يلتصق الجلد بشدة لباطن القدم . مرة .. القى الموج بجسد غريق .. ومكان العينين وجدوا بيضة . دفنوه بها . كانت بيضة طازجة فاستقرت فى عينيه . لو كانت فاسدة لطفت .

(وقفـة) ٠

دائما نغسل أجساد الموتى ٠ حتى لو ماتوا غرقا ٠
وكأن الفناء قذارة ٠٠ تلوثها ٠

(يمضي بن ليبحث عن بعض الأخشاب الطافية ٠ ينهض بيتر ثم يرقد ثانية في الاتجـاه الآخر ٠ تدخل أيند حاملة موقدا صـــغيرا وإناء نحاسيا وشايا وزجاجة ماء ولبن ٠ تعود شارلوت بحمـل من الحطب وأعشاب البحر ٠ تتبادلان النظرات ٠ تسقط شارلوت حملها)

ايند : أرأيت ؟ لم يصبك مكروه ٠

شارلوت : لقد تحرك ٠

ايند : لا أظن ذلك ٠

شارلوت : بل تحرك ٠ كان يرقد في الاتجاه الآخر من قبل ٠ فاتتنا رؤيته ٠

ايند : اضطررت لشراء هذه الكسرولة ٠ فلتكن تذكارنا من هذا المكان ٠

(تبدأ ايند في اعـــداد الشاى بينما تنشـــغل شارلوت بالتقـــاط الغرز التي سقطت منها في شغل الابرة) ٠

شارلوت : عليك أن تساعديني في هذا ٠

إيند : بعد دقيقة .

شارلوت : أرجو .. أن أتمكن من الانتهاء منه حين نعود الى بيتنا .

ايند : وبعد أن تنتهى من صنعه ؟

شارلوت : سأهديه الى ليونارد بالطبع .

ايند : أماه . اننى أخجل منك .

شارلوت : سيعجبه .

ايند : ألا تكفى عن مطاردته ؟!

شارلوت : لم أطارد أحدا قط . حتى أبوك .. لم أطارده . لم أطارد رجلا أبدا .

ايند : لكنك لا تدخرين جهدا فى استمالته .

شارلوت : لم أضاجع رجلا منذ ولدتك .

ايند : تصورت انك نسيت هذا الأمر . السيدات المهذبات ينسين هذه الأمور فى مثل سنك .

شارلوت : انها الحقيقة على أية حال . ألا تساعدينى فى التقاط هذه الغرز ؟!

(تشرع ايند فى التقاط الغرز)

ايند : (بمرارة) لا يمكنك أن تفعلى هذا وحدك دون معونتى .

شارلوت : اعطه لى اذن . سأفعل هذا وحدى .

ايند : نظرك ضعيف . أتودين أن يرتدى بلوفرا يمتلىء بالثقوب كورقة خس نقرها الدود ؟

شارلوت : ليس هناك ما يرغمه على ارتدائه اذا لم يعجبه .

ايند : اذا لم يلبسه فلن تكفى عن لومه .

شارلوت : كذب .

ايند : بل صحيح ـ وأنت تعرفين هذا ـ من الأفضل ألا يتزوجك .. حفاظا على صحته .

(صمت . تستمر ايند فى عملها)

ها قد انتهيت .

شارلوت : أشكرك .

ايند : أنذهب الى المقابر هذا المساء ؟

شارلوت : أهذه رغبتك ؟ لا بأس .

ايند : أتينا لهذا السبب .

شارلوت : أية أجازة هـذه التى يقضيها الانسـان فى زيارة المقابر ؟!

ايند : سنأخذ بعض الزهور ٠

شارلوت : لم يكن أبوك يهوى الزهور ٠

ايند : كل الناس تحب الزهور ٠

شارلوت : الا (بن) ٠ لقد رفض أن أحمل باقة زهور فى زفافنا ٠

ايند : أود أن أهديه بعض الزهور على أية حال ٠

شارلوت : لن يسعده هذا ٠

ايند : لا يهم ٠ انه ميت ٠ انها مجرد رمز ٠

شارلوت : انت لا تحترمين رغبات الآخرين ٠ اسـمعى ٠٠ عنـدما أموت أريـد أن أدفن فى قميص نومى المخصوص ٠

(وقفـة) ٠

أسمعت ؟

ايند : أجل يا أماه ٠

شارلوت : فى قميص نومي المخصوص ٠

اينة : ستدفنين فى قميص نومك المخصوص يا آماه ·

شارلوت : ولا تنسى خـواتمى · اخلعيها · لا حاجة لى بها هناك · انهم لا يتوانون عن سرقة القبـور فى كل الأحوال ولا داعى أن نزيد الاغراء ·

اينب : أجل يا أماه ·

(تنتهى ايند من اعداد الشاى وتخرج الفناجين الأطباق)

شارلوت : رائع أن نشرب الشـاى من فنجـان له طبق بدلاً من تلك الأقداح الورقية ·

ايند : أجل يا أماه ·

(تحتسيان الشاى بينما تتأملان البحر) ·

شارلوت : أحس دائما طعم الورق · لن أتعود أبدا على الأقداح الورقية ·· حتى لو استخدمتها مئة عام ·

عندما أبلغ المائة ستكونين في مثل عمرى الآن ·

ايند : ومن سيقوم على رعايتى وخدمتى حينئذ ؟

شارلوت : ستبدئين شبابك الثانى ·

ايند : حقـا ؟ .

شارلوت : أنت دائما متعبة .. اذا استمر هذا الحال فمن الأفضل أن تعتزلى الحياة الآن .

ايند : انني دائما متعبة لأنني لم أتوقف عن العمل طول حياتى . أنفقت حياتي فى خدمتك وبيع أمتار « الأستك » للزبائن فى المحل .

شارلوت : لابد انك بعت فى حياتك « أستكا » يكفى لأن يحيط بالعالم ! شيء يدعو للفخر !

ايند : يا له من انجاز يذكرنى الناس به !

شارلوت : سأوصى لك بشاهد قبر جميل يحفظ ذكراك .

ايند : لقد أوصيت بحرق جثتى .

شارلوت : هذا لا يمنع . سيكون لك شاهد قبر يحفظ ذكراك .

ايند : لم أفعل شيئا آخر فى حياتى .

شارلوت : تساءلت كثيرا كيف لم تتمكنى من اقتناص زوج أثناء الحرب ! أى رجل — حتى وان لم يرق لك — كان من المحتمل جدا أن يموت في الحرب بعد أن يخلصك من لقب « آنسة » . هناك أيضا معاش الأرملة .

ايند : لدى معاشى من العمل . لقـد استهلكوني تماما كما كان أى رجل سيفعل .

(وقفة . تفتح ايند باكو بسكويت وتقدم واحدة لأمها) .

شارلوت : قلبى يكاد ينفطر .

ايند : هراء ، الناس تموت من الجوع لا من الألم .

شارلوت : وما أدراك ؟

ايند : حقيقة واضحة .

شارلوت : كم أفتقده !

ايند : لقد عشت طويلا دونه .

شارلوت : أعنى ليونارد .

ايند : كلى بسكوتة . ستشعرين بتحسن كبير .

شارلوت : أريد أن أعود .

ايند : ألا ترغبين فى زيارة المقابر والأماكن الأخرى ؟

شارلوت : لم أرغب أبدا فى هذه الرحلة .

ايند : ستحبين المكان حين تتعودى عليه .

شارلوت : لن يحدث .

ايند : لقد أعجبتك أثينا ٠

شارلوت : أبدا ٠

ايند : بل أعجبتك ٠ كنت متلهفة على رؤية كل شيء ٠

شارلوت : وما جدوى اظهار الحزن والامتعاض ؟

(وقفـة) ٠

ايند : هل انتهيت ؟

شارلوت : سأغسل الفناجين ٠

(تحمل شارلوت الفناجين وتتجـــه الى البحر ٠ ترمق ايند بيتر) ٠

ايند : أينما تذهب فى أثينا ترى الشـباب ـ صـبية صغار يرقبـونك من مداخـل البيـوت ، تلمع فى ظلامها عيونهم البنية وأسنانهم البيضاء الناصعة ٠ أثينا ٠٠ مدينة الشباب التى ينهار ماضيها فى كل مكان ٠٠ فى تماثيل الآلهـة والربات التى فقدت أنوفها وضاعت أصابعها ٠ مدينة الصبية الصغار ـ صبية أسنانهم بيضاء شاهقة ٠٠ يبتسـمون لك ويفكرون فى نشلك ٠ مدينـة تعج بالشـباب ٠٠ شباب أكبر سنا من أبى حين مات ٠ لم يمهلوه عمرا حتى يصبح شابا مثل هؤلاء ٠

(يدخل ليونارد ـ عجوز في منتصف السبعينات ـ يحمل حقيبة رحلات على ظهره وباقة من الزهور)

ليونارد : أين هى ؟

ايند : تغسل الفناجين • دائما تغسل الفناجين دون الأطباق • كم أكره ذلك ! ما الذى أتى بك ؟

ليونارد : أوحشتنى •

ايند : حقا ؟

ليونارد : خطر لى أن الحق بكما ـ ليس فى أثينا • • فقد كنت أخشى أن أصل هناك بعد رحيلكما • لكنى كنت متأكدا أننى سأعثر عليكما هنا بسهولة •

ايند : وسط كل هؤلاء الزوار ؟ كيف عرفت أننا هنا على الشاطىء ؟

ليونارد : سألت عن سيدتين انجليزيتين تسافران معا • قالوا انكما على الشاطىء •

ايند : كيف دبرت نفقات السفر ؟

ليونارد : اضطررت لتسول المواصلات من بلد الى آخر • اصطحبونى الى مركز البوليس عدة مرات • تصوروا أننى مخبول • عطلتنى هذا بعض الوقت •

وجدت صعوبة كبيرة فى أن أشرح لهم بلغة أجنبية أننى أحاول توفير نفقات السفر ٠

ايند : انها لا تتوقع حضورك ٠

ليونارد : أردت أن أفاجئها ٠ كيف حالها ؟

ايند : على ما يرام ٠

ليونارد : هل تفتقدنى ؟

ايند : لقد قتل أبى هنا ٠ أتنتظر منها أن تفتقدك أنت؟

(وقفـة) ٠

ليونارد : لم يخطر هذا على بالى ٠

ايند : كان من الأفضل أن تفكر فى هذا قبل أن تأتى ٠

ليونارد : افتقدتها ٠

ايند : هل تعرف عائلتك أنك هنا ؟

ليونارد : لا ٠

ايند : ألم يكن من الواجب أن تخبرهم ؟

ليونارد : لو فعلت لمنعونى من المجىء ٠

ايند : لمنعوك؟! وهل هناك شىء يقف فى طريقك أبدا !

لماذا لا تكف عن تتبعنا ومضايقتنا ؟

ليونارد : آنا لا أضايقها . اننا متفاهمان .

ايند : أين ستقيم ؟

ليونارد : كنت فى طريقى الى بيت الشباب . لقد أحضرت معى فراشى . (ينظر الى بيتر) هل أستطيع أن أفعل مثله ! لم أكن أعلم أن العراء مسموح به هنا ؟

ايند : انه يستحق الحبس .

(يضع ليونارد حقيبته على الأرض) .

ليونارد : من الأفضل أن أذهب اليها وأساعدها فى غسل الفناجين .

(وقفة . يخرج جواز سفره ونقوده من الحقيبة ويضعها فى جيبه) .

الحرص واجب ولا أمان لأحد .

(مشيرا الى باقة الزهور) .

لوالدتك .

(ينصرف ليونارد حاملا الزهور فى اتجاه البحر)
(ترمق ايند بيتر . يدخل بن) .

بن : أين الشاى ؟

ايند : ماذا ؟

بن : أوراق الشاى الجافة •

ايند : لم ؟

بن : نصنع منها سجائر •

(تعطيه كيسا من البلاستك به أكيـــاس شاى ورقية معبأة) •

ايند : هكذا يعبئون الشاى الآن • هناك أيضا مناديل ورقية •

بن : هل تدخنين ؟

ايند : لا • كيف كانت ؟

بن : ماذا ؟

ايند : الأحوال هنا والمكان أثناء الحرب •

بن : أيهمك أن تعرفى ؟

ايند : أجل •

بن : لا أعتقد • لا أحد ينصت لى أبدا •

ايند : سأنصت أنا ٠

بن : كانت مختلفة عن الصورة التي فى خيالك ٠

ايند : لماذا ؟

بن : لأن حقيقة الحرب تختلف دائما عن الخيال وقصص البطولة ٠ هل كسبنا الحرب ؟

ايند : أجل ٠

بن : ماذا كسبنا ؟

ايند : لا أعرف ٠

بن : ألم نكسب أرضا ؟

ايند : لا أعتقد ٠

بن : لم تكن تستحق اذن ٠ لم نكسب شيئا ٠

ايند : كسبنا السلام ٠

بن : سلام أفضل من السلام قبلها ؟

ايند : قبلها لم أكن ولدت بعد ٠

(وقفة) ٠

افتقدتك أمى كثيرا ٠

بن : حقا ؟ جميل ٠

ايند : أجل ٠

بن : كنت أتساءل أحيانا ترى أى نوع من الأمهات ستكون ؟

ايند : كانت أما طيبة ٠

بن : يسرنى هذا ٠ هل تحبيها ؟

ايند : بالطبع ٠ أليست أمى ؟

بن : هل أتت بك الى هنا ؟

ايند : أتيت أنا بها ٠ لم ترغب فى المجىء ٠

بن : ربما لم ترغب فى اثارة شجونها ٠ وأنت ماذا تفعلين بحياتك ؟

ايند : لا شىء ٠ تقاعدت ٠

بن : وقبل التقاعد ؟

ايند : كنت أدير حانوتا لبيع الخردوات والقماش ٠

بن : ألم تتزوجى ؟

ايند : لا ٠

بن : لماذا ؟

ايند : لم أصادف أحدا ٠

بن : لم أتوقع أن أنجب بنتا ٠

ايند : حقا ؟

بن : أجل ٠ والا لما قلت لأمك اذا كانت بنتا سما ايند٠ كنت واثقا انك ولد ٠

ايند : آسفة ٠

بن : لا أعرف شيئا عن تربية البنات ٠

ايند : لو عشت لعرفت ٠

بن : لست البنت الوحيدة التي مات والدها في الحرب ٠

ايند : لو عشت لاختلفت حياتنا ٠

بن : كيف ؟

ايند : لا أدرى ٠

(وقفة) ٠

كنت أريد احتراف الرقص ٠

بن : حقا ؟

ايند : أجل • جدا •

بن : وما الذى منعك ؟

ايند : طولى • كنت أطول من المطلوب • لـولا طـول لاحترفت الرقص • انها غلطتك • ورثت الطـول عنك •

بن : لا حيلة لى فى هذا •

ايند : تصورتك دائما رجلا قصيرا ضئيلا له شارب •

بن : حلقته بسبب الحر ـ والذباب أيضا • كان الذباب يشتبك فيه ولا يستطيع الفكاك• أما زلت ترقصين؟

ايند : أمازلت ؟

بن : كما كنت ترقصين فى صباك • كم أتمنى أن أراك ترقصين •

ايند : لا أدرى •

بن : ارقصى وسأرى •

ايند : لا أستطيع •

بن : لا تستطيمين ؟

ايند : أنا ..

بن : أحقا لا تستطيعين ؟

ايند : فقدت القدرة .

بن : دعينى أحكم بنفسى .

ايند : ستضحك منى .

بن : الأب لا يضحك من ابنته .

ايند : سأحاول .

بن : رقصة واحدة فقط . لم أشاهدك أبدا ترقصين .

ايند : حسن .

(تخلع حذاءها وترقص على الرمال . يرقبها بن فترة ثم يمضى . ينهض بيتر جالسا على الرمل) .

بيتر : تخيلت أنى أحلم . معذرة .

ايند : هل تعرف اننى درست الرقص فعلا ؟

(ترتدى ايند حذاءها ويرتدى بيتر شورتا) .

بيتر : آسف جدا . لم أكن .. لو كنت .. لا أحد يأتى الى هنا ، لو تصورت آن أحدا سيأتى لما نمت عاريا .

ايند : لا عليك • تجنبنا النظر اليك •

بيتر : حقا ؟

ايند : كنا نظن انك يونانى •

بيتر : كنا ؟

ايند : أنا وأمى •

بيتر : فى سنك هذا يكون الانسان عادة بدون أم •

ايند : لم تمت أمى بعد • انها هناك بجوار البحر تغسل الفناجين •

بيتر : من الرجل الذى معها ؟

(وقفـة) •

هل هذا الرجل العجوز زوجك ؟

ايند : لا • انه ••

(وقفـة) •

انه صديقها ؟

بيتر : صديقها ؟

ايند : يريد أن يتزوجها •

بيتر : فى سنهما هذا ؟ هل يستحق الأمر ؟

ايند : هذا رأيهما .

بيتر : يا للعجب !

ايند : هل تريد بسكوتة ؟

بيتر : شكرا .

(يتناول بسكوتة) .

ايند : اسمى ايند .

بيتر : وأنا بيتر .

(يتصافحان) .

ايند : انجليزى ؟

بيتر : نعم .

ايند : أعنى جنسيتك لا لغتك .. قد تكون أمريكيا مثلا .. أو ..

بيتر : لا .

ايند : ماذا تعمل ؟

بيتر : أنام .

ايند : أعنى أثناء النهار ؟

بيتر : أنام معظم الوقت ٠

ايند : لماذا ؟ هل أنت متعب الى هذا الحد ؟ مازلت شابا٠

بيتر : تعودت أن أغلق عينى ٠ انها عادة ـ كالصفير مثلا ٠

ايند : أتغلق عينيك حين تصفر ؟

بيتر : لا ٠ أعنى أن النوم عادة ٠

ايند : وهل تحلم فى نومك ؟

بيتر : بماذا أحلم ؟

(وقفة) ٠

ايند : هل تسبح ؟

بيتر : لا ٠

ايند : لماذا ؟

بيتر : لا أجرؤ ٠ هناك عرائس البحر ٠

ايند : كيف تعيش اذن ؟ أعنى كيف تتكسب ؟

بيتر : أبيع دمى ٠

ايند : تبيع دمك !

بيتر : ولم لا ؟ انها وسيلة مشروعة للتكسب .

ايند : لكننا فى انجلترا نتبرع بالدم .

بيتر : لكنى أحتاج النقود .

ايند : ولماذا تبقى هنا ؟

بيتر : ولم لا ؟

ايند : أليس من المفروض أن يكون لك عمل .. أى عمل؟

بيتر : لماذا ؟

ايند : لأنك لا تستطيع أن تستمر الى الأبد تبيع دمك .
سيضرك هذا حتما ..

بيتر : لا أملك المال لأعود .

ايند : وهل ترغب فى العودة .

بيتر : لا أحس بميل كبير .

ايند : ألا تشعر بالحنين الى الوطن ؟

بيتر : لا .

ايند : وأبواك ؟

بيتر : ماذا عنهما ؟

ايند : ألا تفتقدهما ؟

بيتر : لا أدرى • لم أرهما منذ عامين •

ايند : انني أعيش مع أمي • لم أفارقها طول حياتي •

بيتر : هذا غباء •

ايند : ليس لها أحد سواي •

بيتر : لو تركتها لوجدت من يرعاها • هذه وظيفة مؤسسات الرعاية الاجتماعية •

ايند : لن تقبلها أية مؤسسة مجانية فهي لا تشكو من علة وصحتها طيبة • لن تقبلها سوى المؤسسات الخاصة • لا تخبرها انني تحدثت معك في هذا الموضوع • ستظن انني أريد الخلاص منها • كل ما في الأمر أنني أيضا أصبحت عجوزا • لقد تقاعدت منذ أربعة أعوام ، كل ما أريد هو بعض الوقت لنفسي ـ شيئا من الحياة الخاصة • لو كنت أعلم أنها ستعيش الى هذه السن لتركتها منذ زمن طويل • تصورت أنها لن تعيش طويلا • سيؤلمها أن تعلم أنني أريد أن أضعها في بيت للمسنين • لهذا لا يجب أن تتزوج أبدا • لن نجد بيتا يقبلهما معا

كزوجين • والنتيجة ؟ سيعيشان معى فى سعادة بينما أفنى نفسى فى خدمتهما وأموت قبلهما •

(أثناء حديثها يعود بيتر للنوم) •

لا يجب أن أموت قبلها • ليس لها أحد سواى • من الأفضل أن تذهب الى بيت للمسنين • وسأزورها كثيرا •• ربما يوميا • اذا مت قبلها ستحرم من هذا •

(تدخل شارلوت وليونارد قادمين من ناحية البحر • شارلوت تحمل باقة الزهور ويحمل ليونارد الفناجين) •

شارلوت : أليس ليونارد رائعا ؟!

ايند : نعم •

ليونارد : سأحمل الزهور الى حجرتك فى الفندق • ستموت اذا بقيت على الشاطىء •

شارلوت : لكن السلم طويل •

ليونارد : لا بأس •

شارلوت : لا يجب أن تقوم بجهد كهذا فى هذه الحرارة • خاصة بعد مشوارك الطويل • لن تمانع

ايند فى أن تقوم بهذه المهمة عنك • أليس كذلك يا عزيزتى ؟

ايند : نعم •

(بيتر يسعل وهو نائم) •

شارلوت : كان يجب أن تحضر قبعة • سيسيح مخك فى الشمس •

ليونارد : لا بأس • يكفى أنك تعتقدين أن عجوزا مثلى مازال له مخ •

(يضحك) •

شارلوت : لقد انتهيت تقريبا من البلوفر • لم يبق سوى الكم •

ليونارد : انه رائع • كل هذا الحب لى ؟ يالك من قطة صغيرة جميلة !

ايند : سأحمل الزهور الى الفندق • سنذهب بعد الظهر لزيارة أبى فى المقابر •

(تخرج) •

شارلوت : ليست سعيدة بحضورك •

ليونارد : هذا شأنها وأنا حر •

شارلوت : أجل •

ليونارد : يا قطتى الصغيرة •• أعرف انها ابنتك وتحبينها • لكنها صلبة جامدة • فى كل كيس من أكياس البرقوق المجفف ستجدى واحدة لا تتأثر أو تطرى بالماء • ألم تلحظى ذلك ؟ ابنتك هكذا • من الأفضل أن تعيدى هذه الفناجين الى الحقيبة •

(يعطيها الفناجين) •

شارلوت : اشترينا اثنين فقط للأسف •

ليونارد : لقد أحضرت كوبا معى • لا يمدونك بالأكواب فى بيوت الشباب • على كل نزيل أن يحضر كوبه •

(يبحث عنه فى حقيبته) •

رافقنى طوال خدمتى بالجيش •

شارلوت : مغطى بالمينا ؟

ليونارد : طبعا • جاب العالم معى •• عبر الصحارى والشرق الأقصى والآن قارة أوروبا •

شارلوت : هل تذكر رقمك فى الجيش ؟

ليونارد : كان هذا منذ أربعين عاما تقريبا •

شارلوت : « ل ـ ٩١٩٣٢٧ » • كان هذا رقم (بن) • الرقم الذى بحثت عنه فى كل قوائم القتلى والمفقودين فى الحرب • كيف أنساه ؟!

(وقفـة) •

افتقدتك •

ليونارد : حقا يا ملاكى ؟

شارلوت : أجل •

(تجلس) •

لقد ارتدى شورته ـ جعلته (ايند) يرتدى الشورت ـ خسارة • كان سيكتسب لونا برونزيا جميـلا • ما أجمل اللون البرونزى !

ليونارد : ألا يضايقك وجوده هنا حقا ؟

شارلوت : أبدا • انه صبى جميل ـ ما رأى أولادك فى رحلتك هذه ؟

ليونارد : لم أخبرهم بها •

شارلوت : قد يذهبـون الى الشرطة ويطلبـون البحث عنك •

ليونارد : أرسلت لهم بطاقة من (دوفر) حتى لا تقلق (صوفى) • سيسعدها الخبر فهى تشجعنى دائما على الخروج والتجوال • ربما لأنها زوجة ابنى وليست ابنتى • لـو كانت ابنتى من دمى لضيقت عـلى الخناق •

شارلوت : انها تعاملك دائما أطيب معاملة •

ليونارد : أجل • كنت أتمنى ابنة مثلها •

شارلوت : ومثل ايند ؟

ليونارد : عوضنى الله عن الابنة بأفضل أبناء يتمناهم انسان • ستحصلين على معاشـك مرة أخـرى حين تعودين • هل علمت بذلك ؟ أعتقد انه كان يمكن تدبير أمر ارساله اليك هنـا ونجنبك الوقوف فى الطوابير الطويلة فى مكتب البريد • اذا اسـتطعنا تدبير ارسال المعاش الينا لم لا نقضى هنـا بقيـة أيامنا ؟ ما رأيك ؟

شارلوت : لا أدرى •

ليونارد : انه مجرد اقتراح • لكنـه يستحق التفـكير • يقولون أن الشمس تطيل العمر •

شارلوت : وهل تبقى ايند معنا هنا ؟

ليونارد : لا أعتقد أنها سترغب فى ذلك ·

شارلوت : من يدرى ؟ قد توافق ·· لقد مات (بن) فى هذا المكان ·· هناك ·· فى التلال ·

ليونارد : شيء محزن ·

شارلوت : أعتقد أنه مات فى التلال فقد كان يقضى أوقاتا طويلة هناك · كان يقطع الأشجار حتى لا يصاب الجنود بالملاريا · سنذهب لزيارة قبره بعد الظهر ·

ليونارد : هل آتى معكما ؟

شارلوت : هل تريد ذلك ؟

ليونارد : لم أقابل الرجل قط · أليس من الواجب أن أقابله وأتأكد أنه لا يمانع ؟

شارلوت : يمانع فى ماذا ؟

ليونارد : فى زواجنا ·

شارلوت : اذا تزوجنا ماذا أفعل بدبلته ؟

ليونارد : ترتديها فى اليد الأخرى كما جرت العادة · أعتقد أن هذا ما يفعله الناس عادة ·

شارلوت : يد لك ويد له ؟

ليونارد : ليس له الحق في واحدة بعد كل هذه السنين

شارلوت : أربعة وستون عاما . هذا عمر فراقنا . أربعة وستون عاما . افترقنا قبل أن تولد ايند . كان يجب ألا تحرم حنان الأب .

ليونارد : سيكون لها الآن أب .

شارلوت : أجل سيسعدها ذلك . هل يمكن أن نعقد زواجنا فى الكنيسة ؟

ليونارد : اذا أردت .

شارلوت : أريد زفافا تقليديا . لم أتزوج فى الكنيسة فى المرة الأولى. لا ثوب زفاف أبيض ولا أى شيء .

ليونارد : لن يعارض أحد اذا ارتديت ثوبا أبيض الآن فقد مر وقت طويل على وفاة زوجك .

شارلوت : لا . لا يليق . لا أريد أن أجرح مشاعر ايند . سأرتدى ثوبا رماديا . أجل رماديا وقد أعهد لترزى بحياكته .

ليونارد : ستبدين رائعة .

شارلوت : هل عقدت قرانك الأول في الكنيسة وارتدت زوجتك ثوبا أبيض ؟

ليونارد : أجل .

شارلوت : حفل زفاف كامل من كل الوجوه ؟

ليونارد : أجـل .

شارلوت : زوجي كان ابن فلاح ـ لم ينتظر حتى نتزوج لا ترتدى العروس الأبيض الا اذا كانت عذراء .

ليونارد : كان مندفعا فيما يبدو .

شارلوت : رأيت النعاج والكبـاش معـه فسـألته ماذا يفعلون . فشرح لى . رفض بتاتا أن أحمـل باقة زهور عند عقد القران . غريبة ! رغم أنه نشـأ فى مزرعة !

ليونارد : ربما لأن العريس دائما يدفع ثمن باقة زهور العرس . سأشترى لك آية باقة تروقك . وسـنجعل ايند وصيفة الشرف اذ أردت .

(تدخل ايند) .

شارلوت : هل نخبرها ؟

ايند : تخبرانى بماذا ؟

شارلوت : سنتزوج أنا وليونارد ٠

ايند : أوه !

ليونارد : سيسعدنا آن تكوني وصيفة الشرف في الزفاف ٠

ايند : ماذا ؟

شارلوت : أو رفيقة العروس ٠

ايند : لا تصلح العانس آن تكون رفيقة للعروس ٠

(تجهش بالبكاء) ٠

شارلوت : ايند ٠ لا تبكى يا حبيبتى ٠

ايند : دعيني وشأنى ٠

ليونارد : كفى ٠٠ كفى ٠ لا يستحق الأمر كل هـذه الدموع !

ايند : اذهب عنى ٠

شارلوت : ربما كان من الأفضل أن تنسحب الآن ٠

ليونارد : لا بأس ٠ يجب أن أذهب الى الفندق على أية حال وأحاول الحصول على غرفة ٠

(ينصرف) ٠

شارلوت : كفى ٠٠ كفى ٠

ايند : لماذا تريدين الزواج منه ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

شالوت : لأننى أحبه ٠

ايند : قد تصبحين يوما فتجدينه ميتا بجوارك ٠

شارلوت : وقد أصبح أنا ميتة ٠

ايند : ما الحكمة اذن ؟

شالوت : اننى أريد ذلك ٠

ايند : هل تعرفين أن أسنانه صناعية ؟

شالوت : لا يهم ٠ اننى أحب فيه أشياءا قد تبدو تافهة مثل طريقته فى كى سرواله ٠

ايند : وأنا ؟ ماذا عنى ؟

شارلوت : يمكنك أن تعيشى معنا ٠

ايند : واذا لم أرغب فى ذلك ؟

شارلوت : أين ستعيشين اذن ؟

ايند : هناك بيوت المسنين ٠

(وقفة) ٠

شارلوت : لا أظن أنك تريدين لى شيئا من السعادة قبل أن أموت .

ايند : تصورت اننا نعيش معا فى سعادة .

شارلوت : تتمنين موتى . أليس كذلك ؟

ايند : لا يا أماه .

شارلوت : بل تتمنين موتى . لن تشعرى بالسعادة حتى أموت . أعرف كيف يعمل عقلك .. آتيت بى الى هنا ليقتلنى الحزن .

ايند : فلنعد الى انجلترا غدا اذا أردت .

شارلوت : قد لا يصبح على الغد . قد أموت الليلة . لم أحضر معى قميص نومى المخصوص . سـيدفنونى بمـلابسى . لا أريـد ذلك . تمنيت ألا يحـدث ذلك أبدا .

ايند : لنذهب الى الفندق لتستريحى .

شارلوت : كان يجب أن أحضر قميص النوم . لقد قطع ليونارد رحلة طويلة والآن سيخيب مسعاه .

ايند : كان ينبغى آلا يأتى · كانت فكرة طائشة · منتهى الاستهتار ! من حقنا الاحتفاظ بالمقعدين طول اليوم · فلنتركهما هنا · سنحتاجهما حين نعود · سيحرسهما هذا النائم ·

(تخرجان) ·

الجزء الثانى

نفس المنظر : (يجلس بيتر على الشاطئ بملابسه الكاملة يعد لنفسه الشاى مستخدما الأدوات التى أحضرتها ايند وتركتها على الشاطئ مع المقعدين . يدخل ليونارد) .

ليونارد : هذه الأدوات تخص السيدتين .

بيتر : لا أظن أنهما ستعترضان .

ليونارد : هل أذنتا لك ؟

بيتر : لا .

ليونارد : اذن هذه سرقة .

بيتر : لا . لقد تعارفنا .

ليونارد : كيف ؟

بيتر : تقابلنا هنا هذا الصباح . تعرفت على الابنة .

ليونارد : آه .

بيتر : كانت ترقص .

ليونارد : إيند .. ترقص ؟!

بيتر : نعم .

ليونارد : لقد جنت .

بيتر : حقــا ؟

ليونارد : ترقص فى سنها هذا !

بيتر : وماذا عنك أنت يا سيدى ؟

ليونارد : ماذا عنى ؟

بيتر : ظننت ..

ليونارد : أنا فى كامل قــواى العقليــة والبدنيــة . لست واحدا من هؤلاء العواجين المخرفين . أبدا . عانيت مرة من بعض الدوالى فى ســاقى . لــكنى شفيت . أجــريت جــراحة لازالتها عــلى نفقتى الخاصــة . ســأريك أثرها . أنظر . أرأيت ؟ لو كنت أجريتها فى مســتشفى حــكومى تحت التأمين

الصحى لما جاءت الخياطة بهذه الدقة · لا يكاد المرء يلمح آثارها · أين تنظر ؟ ليس هناك ·· هنا · أنظر · هل تلمح آثار جرح ؟

بيتر : أجل ·

ليونارد : خياطة بديعة ·

بيتر : جدا ·

ليونارد : لو لم أرشدك الى مكانها لما وجدتها · أوليس كذلك ؟

بيتر : فعلا ·

ليونارد : وهذا لأننى ذهبت الى مستشفى خاص ·

بيتر : نعم ·

ليونارد : أنفقت علىالجراحة مكافأة الخدمة · نصحونى أن أذهب فى رحلة بحرية طويلة كما يفعل الجميع· أما أنا ففضلت الجراحة حتى أتحرك بحرية ·

بيتر : كما تفعل الآن ·

ليونارد : تستحق كل ما دفعتــه فيهــا · لــو أردت أن

أجريها الآن لما استطعت • فالأطباء الآن يفضلون أزالة فخذك كله على ازالة بعض الدوالى •

بيتر : أجل ياسيدى •

ليونارد • كم عمرى تظن ؟

بيتر : لا أعرف •

(يتقافز ليونارد فخورا بنفسه على الشاطىء مثل الحمامة) •

ليونارد : هيا • خمن • كم عمرى ؟ وخذ فى اعتبارك اننى أبدو أصغر من سنى كثيرا •

بيتر : ثمانون ؟

ليونارد : ما هذا ؟ هل تأملتنى جيدا ؟

بيتر : أعطنى علامة •

ليونارد : أنا فى الخامسة والسبعين • مدهش • أليس كذلك ؟

بيتر : أجل ياسيدى •

ليونارد : كل من قابلته فى هذه الرحلة أراد الحديث الى لا الحديث معى •• بل الحديث عن نفسه

لم يبد أحد أى اهتمام بى . أنا بالنسبة لهم تاريخ مضى .

بيتر : أنت فعلا تاريخ ياسيدى .

ليونارد : مجرد تاريخ .
(وقفة) .

أتدرى ما عيبك ؟ أنت لا تهتم بهندامك . حين كنت فى مثل سنك لم أكن أجرؤ على الجلوس .. لم يكن أى شاب يجرؤ على الجلوس اذا أراد أن يحتفظ بحلته مهندمة .

ولأننا لم نكن نجرؤ على الجلوس كنا نعمل . وعلى أية حال كان من المحال أن نجلس اذ لو فعلنا لدميت مؤخراتنا من احتكاك القماش الخشن بها . هل كنت تعلم هذا ؟

بيتر : لا ياسيدى .

ليونارد : كنا نرتدى الصوف فى تلك الأيام .. الصوت الانجليزى الخشن لا الصوف الاسترالى الذى تلبسونه الآن . لم نكن نجرؤ على الجلوس . كم عمرك ؟ ثمانية عشر ؟ تسعة عشر ؟

بيتر : سبع وعشرون .

ليونارد : أنت واحد من هؤلاء اذن !

بيتر : ماذا تقصد ياسيدى ؟

ليونارد : لو كنت رجـلا كاملا لـكان لك الآن عمـل وأسرة .

بيتر : وما أدراك اننى بلا عمل أو أسرة ؟

ليونارد : لو كان لك عمل أو أسرة لما كنت هنا ــ لـو كنت رجلا بمعنى الكلمة .

(وقفـة) .

بل انك لا تثور أو تدافع عن نفسك ، كما يفعل الرجال .

بيتر : لا يهم .

ليونارد : لو وجه لى أحد هذا الكلام حين كنت فى مثل سنك لثرت وتشاجرت كقرد هائج .

بيتر : لا يهم .

ليونارد : هذا البسكوت يخص السيدتين .

بيتر : اعطتنى ايند واحدة هذا الصباح .

ليونارد : هذا لا يعنى أنها تريدك أن تأخذ واحدة هذا المساء .

بيتر : لا أعتقد أنها تمانع .

ليونارد : يبدو أنكما صديقان حميمان .

بيتر : صحوت وكانت ترقص .

(وقفة) .

هل صحيح أنك ستتزوج أمها ؟

ليونارد : اننا متفاهمان .

بيتر : لكن هل ستتزوجان ؟

ليونارد : نريد هذا .

بيتر : لماذا لا تعيشان معا دون زواج ؟ لم يبق فى عمركما الكثير .

ليونارد : لكننا نريد أن نتزوج .

بيتر : ايند لا تريد ذلك .

ليونارد : ايند لا تريد أن يفعل أحد أى شىء .

بيتر : ألم تتزوج قط ؟

ليونارد : لا .

بيتر : ربما تشعر بالغيرة .

ليونارد : الغيرة ؟ فى سنها هذا ؟

بيتر : نعم .

ليونارد : فى سننا هذا لا نشعر بالغيرة فنحن ندرك أن الحياة ليست عادلة . تعلمنا الحياة هذا .

بيتر : نستطيع أن نجعل الحياة أكثر عدلا .

ليونارد : أبدا . مهما فعلت لن تجعلها أكثر عدلا .

بيتر : وكيف عرفت ؟

ليونارد : لقد عشت عمرا طويلا .

بيتر : وكان نصيبك غير عادل ؟

ليونارد : لا بأس به .

بيتر : ماذا تعنى ؟

ليونارد : لم يكن حظ الآخرين أفضل من حظى .

بيتر : هل تمنيت حظا أوفر ؟

ليونارد : أجل . مال أوفر .

بيتر : فقط ؟

ليونارد : يكفى . لو كان لدى مال لشعرت بالرضا .

بيتر : كيف ؟

ليونارد : لأحسست أننى أمتلك شيئا .

بيتر : حتى تستعرض أمام الناس حسابك فى البنك كما تستعرض آثار الجراحة فى ساقك .

ليونارد : لا أتعامل مع البنوك أبدا . أفضل نظام دفتر توفير البريد .

بيتر : هل تزوجت من قبل ؟

ليونارد : بالطبع .

بيتر : كنت تحبها ؟

ليونارد : لا أدرى .

بيتر : فى البداية ؟

ليونارد : ربما . اننا ننسى .

بيتر : ألم تشعرا باللهفة والشوق فى البداية ؟

ليونارد : لم تبد عليها اللهفة فى البداية أو بعد ذلك . أبدا . لا أظن أنها كانت تحبنى . كانت تريد الأطفال بالطبع .

(وقفة)

هربت . لقد ماتت الآن . كانت تصغرني في السن لكنها ماتت قبلى . لا نتوقع من هم أصغر منا أن يرحلوا قبلنا .

بيتر : آسف .

ليونارد : بل انى لا أعرف كيف ماتت . هربت ولم تترك خطابا .. أو أى شيء .. ذهبت دون كلمة واحدة . لم أكن زوجا سيئا الى هذا الحد ـ اذا قورنت ببقية الأزواج .

بيتر : لماذا رحلت ؟

ليونارد : في سنوات الحرب غبت عنها فترة . حين عدت .. تغيرت حياتنا .. ذهبت حينذاك . يعتمد الرجل على وزجته في كل شيء وحين تتركه يصبح مثل طفل رضيع . وجدتنى لا أعرف كم من الوقت يستغرق انضاج الطعام . قضيت سنوات أتعلم كيف أعد لنفسي وجبة حقيقية ـ أعنى كيف أعد الخضار .. وكل شيء في وقت واحد بحيث يكون كل شيء جاهزا في نفس الوقت . في البداية كنت أنثر السكر على

البطاطس المسلوقة وأتاولها للتحلية • أما الآن فأنا أجيد الطهو • بل أستطيع صنع فطائر اللحم ـ لو كنت أملك ثمن اللحم • عندى فرن صغير فى حجرتى • اشترته لى (صوفى) حتى أعد وجباتى بنفسى ولا أعتمد على أحد •

(وقفة) •

بيتر : ما اسمها ؟

ليونارد : من ؟

بيتر : زوجتك •

ليونارد : (يفكر) سوزان • حاولت أن أنساه • أنفقت عمرا أحاول أن أمحوه من ذاكرتى لكنه لا ينمحى • تمضى بى الحياة وتحدث أشياء وأجدنى أفكر في أشياء غابت لا تعيش الا فى ذاكرتى • تعاودنا الذكريات دون أن نستدعيها ـ خاصة الذكريات السعيدة • لقد هربت • هذا يجعلها ذكرى تعسة •

بيتر : شيء مؤسف حقا •

ليونارد : ماذا ؟

بيتر : هروبها .

ليونارد : أجل .

بيتر : هل هناك أولاد ؟

ليونارد : أخذت البنت .

بيتر : ألم ترها منذ ذلك الحين ؟

ليونارد : لا . سألتني أن أحضر زفافها وأهبها لعريسها . لم أمتلكها حتى أهبها . أخذتها أمها مني . لم أذهب . أرسلت لي قطعة من كعكة الزفاف في صندوق . كنت في المستشفى حين وصل . وجدته على عتبة الباب حين عدت ـ كنت أعيش وحدى حينذاك ـ حين فتحت الصندوق وجدت العفن يغطي الكعكة تماما . وعدت أن ترسل لي بعض صور الزفاف . لم تفعل . ربما كان هذا أفضل . لا تعرف أين يكمن الخير . عندى أولاد ذكور .

بيتر : عظيم .

ليونارد : كانوا مجندين حين رحلت . . مستقلين عنها تماما . وعندى أحفاد في مثل سنك ولهم أولاد . كلهم صنعوا شيئا نافعا بحياتهم . توفى بعض

أحفادى فى حادث سيارة ٠ لم نر منهم سوى أشلاء منتثرة كان على الموت أن يختارنى أنا ٠ لقد عشت حياتى ٠ لو انه فعل لظلوا عـلى قيـد الحياة ٠٠ لعاشوا حياتهم ٠

بيتر : لكن حياتك ٠٠ أعنى ـماذا عن والدة ايند ؟

ليونارد : شارلوت ؟

بيتر : لو لم تكن هنا ٠٠

ليونارد : تعنى لو مت حينذاك ؟

بيتر : أجل ٠

ليونارد : لما التقينا وانتهى الأمر ٠

(وقفـة) ٠

بيتر : ماذا حدث لزوج شارلوت ؟

ليونارد : قتل منذ سنين طويلة ٠ فى الحرب العالميـة الأولى ٠ ذهبت مع ابنتها الى مقابر الجنود ٠ كان ينبغى أن أصحبهما ٠ هـذا أقل ما يجب بالنسبة لرجل سوف أتزوج أرملته ـ خاصة رجـل مثـل هذا ـ مات محاربا ٠

بيتر : كان هذا منذ زمن طويل .

ليونارد : لا يهم الزمن اذا عاشت الذكرى .

بيتر : ما اسمه ؟

ليونارد : لقب شارلوت هو مسز (سويفت) . أما اسمه الأول فهو (بن) ـ ربما كان اختصارا (لبينيديكت) أو (بنيامين) . لا أدرى . تحرجت من السؤال .

بيتر : كل الأسماء على المقابر « موضة قديمة » ـ لا تسمعها الآن .

ليونارد : قضت الحرب الأولى على جيل بأكمله ـ أكثر من ضحايا الحرب الثانية . كان أصغر منك حين

(يدخل بن) .

مات .

بيتر : هل مات هنا ؟

بن : بل قتل يا ولد ! الموت في الحرب يسمى قتل . تدرك ساعتها فقط بحر الدم الذى يحويه جسم الانسان .

ليونارد : خاصة فى حالة اصابات الرأس ... ينهمر الدم المتفجر من رأسك شلالات قد يغرق انسانا . هل تمنيت أن تنجو من أجلهم ؟ لتساعدهم ؟ .

بن : طبعا .

ليونارد : لم تكن لتحتمل تلك الحياة .

بن : حقا ؟

ليونارد : أخطر شىء كان العد . اذا بدأت فى عد جثث القتلى أصبح عددها أهم رقم فى رأسك وتملكك بصورة يصعب تخيلها . أخطر شىء هو الشفقة .

بيتر : حدثنى عن الحرب .

بن : شىء يفوق كل تصور .

بيتر : حدثنى عنها .

بن : حصلنا على السلام .

بيتر : من أجل من ؟

بن : من أجلك .

بيتر : حدثت حرب ثانية بعد الأولى . هل علمت بهذا ؟

بن : حاربنا من أجل السلام .

بيتر : ســلام دام عشرين عاما فقط • أقل من عمــر انسان •

بن : كان هذا كل عمر بعض من ماتوا هنا •

بيتر : ضاعت حياتهم هباء • دون جدوى • هباء •

بن : لا •

(وقفـة) •

وعدونى ببعض الشاى الجاف ؛

ليونارد : أنت أيضا تعرف هذه الحيلة ؟

بن : نعم •

ليونارد : خذ واحدة من سجائرى •

بن : أفضل نوعى •

ليونارد : سيجارة يابنى ؟

بن : بيتر لا يدخن • لقد راقبته •

بيتر : لكنى لم أرك من قبل •

بن : رغم هذا راقبتك •

بيتر : راقبت ماذا ؟

بن : أسلوب حياتك .

ليونارد : انه يقضى أيامه نائما فى الشمس .

بيتر : هل حمامات الشمس تضر أحدا !

بن : أنت لا تفعل شيئا آخر .

ليونارد : فى سنك هذا يجب أن تتحرك وتتجول وتبحث عن المتعة . تعيش حياتك .

بيتر : اننى أعيشها .

ليونارد : ماذا فعلت اليوم ؟

بيتر : صحوت فى الصباح .

بن : حسن . صحوت . كل الناس تفعل ذلك .

بيتر : الغالبية . صحوت هذا الصباح . لم أتمكن من تذكر اسم المرأة التى قضيت معها الليلة البارحة . — اسم أجنبى . لا يهم . قضيت الليلة معها بسبب المطر . أى فراش دافىء أفضل من الرمال الباردة . افتقدت ندى الصباح . كان هذا أول شىء خطر لى اذ أن الندى هو أول شىء تحسه حين تصحو على الشاطىء . تشعر به رطبا فوقك .. يثقلك ويجرك الى باطن الأرض . استيقظت هى

أيضا •• أو ربما أيقظتها •• لا يهم • أردت أن أنصرف بسرعة لكنى أردت أن آكل قبل أن أذهب • كان لابد من ايقاظها لطلب الطعام ـ أعدت لى بيضا مضروبا • طهته فى مقلاة مستخدمة شوكة ثم أعطتنى الشوكة لآكل بها • لم تقدم لى « توستا » •• انهم لا يعرفونه هنا • كانت الشوكة من معدن غريب وزنةآخف مما يوحى به مظهره •

كان هناك بعض البيض السائل على جانب الطبق • لم تطه البيض جيدا • طلبت منها قطعة من الخبز • أرادت أن تقبلنى • قبلتها وأعطتنى الخبز • عندما فرغت من تناول الخبز سألتنى شيئا عن الليلة الماضية • هززت رأسى وبدا عليها السرور • شقتها فى دور علوى • وجدت براز كلب على درجات السلم •

بن : كم عدد الدرجات ؟

بيتر : لا أعرف • نزلت وعبرت الشارع • انتظرت حتى خلا من العربات قبل أن أعبر • أنسى دائما أن العربات هنا تسير فى اتجاه مخالف للعربات فى انجلترا وكثيرا ما أنجو من الموت بأعجوبة فأنا لا أنظر خلفى أبدا • لا أتذكر ما حدث بيننا •

ربما لم يحدث سوى المألوف . لا أنوى أن أعود اليها الليلة .. الا اذا أمطرت .

بن : وبعد أن عبرت الشارع دون أن تنظر وراءك ؟

بيتر : عبرت الشارع ولم أنظر ورائى ومشيت سريعا الى البحر . توغلت فى الشاطىء الى مكان بعيد لا يرانى فيه أحد حتى أنا نفسى ثم خلعت ملابسى ونمت على الرمال . حين صحوت وجدت سيدة عجوزا ترقص .

بن : أيند ؟

بيتر : كانت ترقص . رأيتها .. كنت هناك .

(ينهض) .

ليونارد : الى أين ؟

بيتر : سأحضر شرابا .

بن : هل ستعود ؟

بيتر : ربمـــا .

(ينصرف) .

بن : لماذا يضيع وقته هكذا ؟

ليونارد : أهو يضيع وقته ؟

بن : ماذا تسمى حياته هذه إذن ؟

ليونارد : وماذا عساه يفعل ؟

بن : يستطيع أن يتخلى عنها .

(وقفة) .

ليونارد : هل رأيت الفتاة ؟

بن : لابد أننى صادفتها . هناك كثيرات مثلها .

ليونارد : هنا ؟

بن : أجل .

ليونارد : يتوقع المرء عادة أن يصادف هذا النوع من النساء فى الشرق ، وخاصة فى الهند . بعض النساء فى الهند يضاجعنك مقابل قطعة من الشوكولاتة .

بن : على ألا تكون عجوزا أو قبيحا .

ليونارد : ربما كنت محقا .

بن : هل حاولت مع احداهن ؟

ليونارد : فى الحقيقة ..

بن : ألا يقلقك أن تفشل ..

ليونارد : لم يعد هذا مهما .

بن : أيفقد الرجل الاهتمام بهذا الأمر حين يتقدم به العمر ؟

ليونارد : هذا ما يبدو .

(وقفة) .

لا . حين نوغل فى السنين ننتظر أن يذبل فينا كل شىء .. كل الكراهية والحنين والرغبة .. أن ترحل عنا كل العواطف والأحقاد . لكننا ندرك أنها كل ما بقى لنا . لهذا تنمو ونحرص عليها بل وقد نقتل فى سبيلها ـ قد أقتل الآن من أجل شىء أريده اذا واتتنى القدرة . واذا قتلت سأعرف تماما لماذا أقتل . لا يصدق الانسان أن العمر قد يطول به حتى يرى نفسه ينهار شيئا فشيئا .. يفقد مذاق الأشياء ويضطر الى أكل الأطعمة الحراقة لأنها الشىء الوحيد الذى يشعر بطعمه . لا يتصور الانسان هذا المصير لنفسه .

(وقفة) .

بن : لقد قتلت نفسى .

(وقفـة) .

ألقيت بنفسى من السـفينة التى كانت تحملنى عائدا الى هنـا . لم أتحمـل تـوتر الانتظار .. انتظار الهجوم .. والترقب والحذر .. ومراقبة عدو يراقبك بدوره . كان هـذا فوق احتمالى . وليتنى كنت أتحمل هذا من أجلى أنا .

ليونارد : ذهبتا تبحثان عن قبرك .

بن : حقا ؟

ليونارد : لو علمت شارلوت ..

بن : لا .. لن تعرف أبدا ..

ليونارد : الا اذا أخبرتها انت ..

بن : ولماذا أخبرها ؟ ليس لديها آى شكوك حول موتى . ستقتلها الصدمة لو عرفت . سينفطر قلبها .

ليونارد : لقد مر زمن طويل على الحادث .

بن : زمن طويل ؟

ليونارد : منذ وفاتك .

بن : لم أنتبه لهذا . فقدت ساعتى فى البحر .

ليونارد : ستضعان باقة من الزهور على قبرك .

بن : لا أهوى الزهور .

ليونارد : ألا تستطيع أن تخالف طبعك ولو لمرة واحدة؟

بن : ماذا تعنى ؟

ليونارد : حاول أن تحب الزهور هذه المرة . لقد تكلفتا مشقة رحلة طويلة .

بن : ما الذى أتى بهما ؟

ليونارد : جاءتا تبحثان عن قبرك . عنك . أردنا أن نخبرك أنا وشارلوت .

بن : ماذا ؟

ليونارد : اننا نعتزم الزواج .

بن : حين سألتها هل اتخذت صديقا في غيابى انكرت .

ليونارد : تغير الحال الآن .

بن : لكنك عجوز تصلح لأن تكون جدها لا زوجها .

ليونارد : هذا ليس صحيحا .

بن : بل صحيح • أراه بعينى رأسى •

ليونارد : غير صحيح •

بن : لن تتزوجها •

ليونارد : بل سأتزوجها •

بن : سأقتلك قبل أن تفعل •

ليونارد : لن تفعل •

بن : بل سأفعل •

ليونارد : بل أنا الذى سيقتلك •

بن : لا تستطيع •

ليونارد : سأخبرها انك انتحرت غرقا •

(وقفـة) •

لا يوجد أبطال فى هذا المكان • كنا نعرف ذلك •• لم يمـوتوا فى معـركة قتلتهم حمى المـلاريا أو تجمدوا من البرد • فى أحد الملاهى ذات ليلة شاهدت عرضا • كانت المرأة ترتدى جـونلة قصيرة فوق الركبة وتردد أغنية تقول إذا أردت أن تأخذ أجازة

من القتال اذهب الى سالونيكا . لا يوجد هنا أبطال .

(ينصرف بن . يقابل بيتر عائدا فيحييه تحية عسكرية) .

بيتر : رجل مخبول . لا تدعه يضايقك . تجد هذا النمط كثيرا هنا . ربما بسبب الشمس الحامية . تسيح الأمخاخ . هل تريد بعض الشراب ؟

ليونارد : لا .. لا أظن .

بيتر : انه نبيذ محلى . مذاقه حراق بعض الشيء لكن لا ضرر منه .

ليونارد : أصبحت كواحد من الأهالى . هل تتكلم اليونانية ؟

بيتر : بضعة كلمات .. من فضلك . شكرا .. الخ

(يقدم له بيتر الزجاجة مرة أخرى فيقبلها) .

ليونارد : شكرا . يفضل الشباب الآن النبيذ على البيرة . أليس كذلك ؟

بيتر : كنت فى انجلترا أشرب البيرة . أما هنا فالنبيذ أرخص .

ليونارد : هل جئت الى هنا هربا من أسرتك ؟

بيتر : لا ٠

ليونارد : قصة حب فاشلة ؟

بيتر : لا ٠ لا شيء من هذا القبيل ٠

ليونارد: تصورت انك مولع بالنساء ٠

بيتر : رغبت فى التغيير ٠ ذهبت أولا الى فرنسا ثم جئت الى هنا ٠

ليونارد : هل سافرت بالأوتوستوب ؟

بيتر : لا ٠ طريقة مرهقة ٠ جئت بالطائرة من باريس

ليونارد : تبدو مستمتعا بحياتك هنا ٠

بيتر : لا بأس بها ٠

ليونارد : هيه ٠٠ ليتنى كنت فى عمرك ٠٠ طليقا كالهواء ٠٠ أذهب حيث أشاء حين أشاء ٠

بيتر : لست حرا الى هذا الحد ٠

ليونارد : عندما كنت فى مثل سنك كانت لى زوجة وطفلين ٠ كان هذا عام ١٩٣٤ ـ أثناء الأزمة الاقتصادية ٠ كانت أياما صعبة ٠ لكننا لم نهرب ٠ بقينا وتحملنا حتى النهاية ٠

بيتر : أنا لم أهرب . انني أعمل هنا . حضرت السيدات

(تدخل شارلوت تحمل صندوقا به حلوى ومعها ايند تحمل كاميرا) .

ليونارد : **(واقفا)** أهلا شارلوت . أهلا ايند .

(تتهاويان على المقعدين) .

شارلوت : أكاد أموت من التعب . صفوف وصفوف لا تنتهى من المقابر . كان من المفروض أن يرتبوهم وفق التسلسل الأبجدى . قد يختلف تاريخ الوفاة من جندى الى آخر بالطبع . لكن هذا لا يمنع من ترتيب شواهد القبور ترتيبا أبجديا . كدت أيأس من العثور على قبره .

بيتر : هناك قائمة أبجدية بالأسماء فى مكتب الاستقبال

ايند : كان مغلقا .

بيتر : لأننى هنا .

ايند : أنت تعمل هناك ؟

بيتر : نعم .

ايند : ولماذا لا تتواجد فى مكان عملك اذن ؟ ألا تدرك قدر الأسى الذى قد يعانيه الزوار حين يفشلون فى العثور على قبور ذويهم ؟

بيتر : لم يعد أحد يأتى • تمر أيام وأيام ولا يأتى أحد • يأتى رجل مرة كل عام ويبذر البذور حتى ينبت العشب وتصبح هذه المقبرة خضراء مثل مقابر قتلى الحرب فى فرنسا • لكن العشب لا ينمو • لم يعد هناك من يريد أن يتذكر •

ايند : أنا أتذكر وقد أشكوك لاهمالك هذا •

بيتر : لمن ؟ لقد توقفوا عن دفع راتبى الآن •

ليونارد : كدت تتسبب فى ألم شديد لهاتين السيدتين •

بيتر : آسف •

شارلوت : هل أنت الشاب العارى ؟

بيتر : ماذا ؟

شارلوت : هذا الصباح كان يرقد هنا رجل جميل عار تماما • أكان أنت ؟

بيتر : أجل •

شارلوت : انه هو ! تصورى يا ايند ! هل كنت لتعرفيه ؟

ايند : لا أدرى •

شارلوت : اشتريت بعض الكيك • أربع قطع • الرجال لا يكتفون عادة بواحدة • لذا أحضرت قطعتين من

أجل ليونارد . لكنه لن يمانع أن تأخـذ واحدة . أليس كذلك يا ليونارد ؟

ليونارد : أظن ذلك .. أجل .

شارلوت : عظيم .

ايند : زجاجة المياه فارغة .

ليونارد : وجدته يعد الشاى لنفسه ويلتهم البسـكوت عن آخره..

شارلوت : هل فعلت هذا حقا يا عزيزى ؟

بيتر : لم أظن أنكما ستجدان فى ذلك غضاضة . لو لم أفعلها لفعلها شخص آخر . لا يجب أن تتركى أى شىء هنا . سيسرق

ايند : وماذا نشرب الآن اذن ؟

بيتر : لدى بعض « الرتسينا » .

شارلوت : ماذا ؟

بيتر : نوع من النبيذ المحلى .

ايند : نبيذ ؟ شراب كحولى !

ليونارد : ممتاز .

ايند : شربت منه اذن ؟

ليونارد : قليلا ٠

شارلوت : دعنى أجربه ٠

(تجرع من الزجاجة) ٠

ايند : لدينا بعض الأقداح ٠

(تبحث فى حقيبتها) ٠

بيتر : اسمحي لى ؟

ايند : شكراً ٠

(يخرج بيتر فنجانا وطبقا ـ تشرب ايند النبيذ من الشنجان بينما يشرب الباقون من الزجاجة) ٠

شارلوت : أحضرت لك قطعة كيك بالمكسرات ٠ أعرف انك تحبها ٠

ليونارد : ألف شكر ٠ انها لا تنسى أبدا أى شىء يتعلق بى ٠

شارلوت : ألا تريد قطعة ٠

بيتر : اذا سمحت ٠

شارلوت : اذا سمح ليونارد ٠

ايند : لا يجب أن يأكل ليونارد قطعتين فى سنه هـذا · سيضر صحته ·

ليونارد : كلام فارغ · لا تصدقى كل ما تقرئين · لقد دخنت طول حياتي ورغـم ذلك ـ انظـرى الى ـ صحتى ممتازة ·

ايند : لو لم تدخن لكانت أفضل ·

(وقفـة) ·

ليونارد : هل أمضيتما وقتا ممتعا ؟

ايند : من الصعب أن تقضى وقتا ممتعا فى زيارة المقابر

شارلوت : حاولت أن أتخيل كيف كان المكان فى الماضى كما عرفه ورآه ·

ايند : اختلف المكان عن الماضى · لقد احترقت المدينة تماما · ظلت النار مشتعلة فيها يومين كاملين حتى أتت عليها · لم يتبق منهـا سـوى الكنيسـة التى زرناها بالأمس · كان المـكان مختلفا تماما حين كان هنا ·

شارلوت : خسارة · كنت أسأل نفسى أحيانا ـ خاصـة عندما كنا فى مصيف (بلاكبول) ـ ترى ما شكل هذا المكان ؟

ليونارد : لا داعى لهذه الأفكار الكئيبة يا قطتى الصغيرة ما جدوى الحزن ؟ هل تسمح ؟

بيتر : طبعا ٠

(يعطى ليونارد الزجاجة لشارلوت فتجرع منها) .

ايند : أماه ! ستفقدين الوعى !

ليونارد : أراهن أنك لم تسمع هذا التعبير من قبل ٠٠ « تفقدين الوعى » ٠ انكم تستخدمون الآن تعبيرات أقل احتشاما ٠

بيتر : ماذا ؟

ليونارد : (**هامسا**) مثل « ستبولين على نفسك » ٠

شارلوت : سمعتك ٠

ايند : أماه ٠ أرجوك ٠ سيضرك شرب الخمر فى هـذه الشمس الحامية ٠

شارلوت : حسن ٠ سأستأنف شغل الابرة ٠

ايند : ستنسلت كل الغرز ٠

شارلوت : هل تعرف أن ذراعك فى طول ذراع بيتر ؟ لقد قست كم البلوفر على ذراعك وانت نائم ٠ هل لاحظت هذا ؟ كأنكما صبيين فى عمر واحد ٠

ليونارد : يفصلنا ما يقرب من نصف قرن ٠

شارلوت : كأنكما شخص واحد ٠

(تنظر الى ليونارد) ٠

ماذا كان لون شعرك قبل أن تشيب ؟

ليونارد : داكن ٠

شارلوت : أجل ٠ لكن أى لون ؟

ليونارد : أفتح من شعره ــ درجة من البنى ٠

شارلوت : خسارة ٠

ليونارد : لماذا ؟ هل تخيلت لونا آخر ؟

شارلوت : أصفر ٠ ابنك شعره أصفر ٠

ليونارد : أخذ هذا من أمه ٠

شارلوت : ربما ٠ كان شــعر اينــد أحمر ٠ تخيل ؟!
لا يمكن أن تخمن هذا من منظرها الآن ٠

ايند : أماه !

شارلوت : انها الحقيقة ٠ أليس كذلك ؟ الشيء العجيب
حقا هو أين يذهب اللون ؟

ايند : يسقط الشعر القديم وينمو الشعر الشايب ٠

بيتر : بعض النساء يتمتعن بشعر جميل حتى حين يتقدم بهن العمر ٠

شارلوت : هؤلاء يصبغنه ٠

بيتر : كان لجدتى شعر جميل ٠

ايند : لا تأمن لامرأة تستخدم الصبغة ٠

بيتر : بعد أن ماتت وانكمش جلد رأسها لم أجد أى أثر للشيب في شعرها ٠ فحصته جيدا ٠

شارلوت : (الى ليونارد) متى بدأ الصلع يدب فى رأسك ؟

ليونارد : لا أذكر ٠

ايند : طبعا تذكر ٠

ليونارد : لماذا ؟

ايند : ألم تره في المرآة ؟

ليونارد : آجل ٠ لاحظته يوما ٠٠ لكن بعد آن فقدت معظم شعرى ٠

ايند : وأنت ؟

بيتر : لم يبدأ شعرى فى السقوط بعد ٠

ايند : ألم تفقد بعضه ؟

بيتر : لا أظن ذلك ٠

ايند : ألا تمشطه ؟

بيتر : أحيانا ٠

ايند : دعني أرى ٠

(يذهب بيتر اليها ٠ تجرى أصابعها فى شعره)

شعرك غزير ٠

بيتر : شكرا ٠

(تتوقع ايند أن يبتعد عنها لكنه يظل فى مكانه الى جوارها) ٠

لا يضايقنى ذلك ٠

(وقفـة)

ليونارد : ماذا نفعل غدا ؟

ايند : ألن ترحل ؟

شارلوت : سيبقى ٠

ايند : أين ؟

ليونارد : سأجد مكانا ٠

ايند : الفندق كله محجوز · تأكدت من هذا في فترة الغداء ·

ليونارد : أعرف · لا يهم · أحضرت فراشي ·

بيتر : في أسوأ الأحوال يستطيع أن يقضي الليلة هنـا معي ·

ايند : هل تنام في العراء ؟

بيتر : وماالمانع ؟

ايند : أليس هذا ضد القانون ؟

بيتر : لم أسمع بهذا · على آية حال لا أحد يأتي هـنا في الليل ·

ايند : ولا اللصوص ؟

بيتر : ولماذا يأتي اللصوص ؟ لا أمتلك شيئا ؟

ليونارد : ألن يضايقك هذا ؟

بيتر : أنت حر · لا أمتلك الشاطيء

ليونارد : لا ·

شارلوت : أريد قليلا من النبيذ ·

ليونارد : لم يبق منه الا القليل على آية حال ·

ايند : أماه . لقد شربتا نبيذه كله .

بيتر : لا بأس . سأحضر زجاجة آخرى .

ايند : ليس لديك نقود .

بيتر : لا يهم .

ايند : سندفع ثمن ما شربناه .

بيتر : سأحصل على بعض المال .

ايند : كيف ؟

بيتر : سأبيع شيئا .

ايند : شيئا من دمك ؟

بيتر : ليس بالضرورة .

ايند : وهل لديك شيء آخر تبيعه ؟ هل سرقت شيئا ؟

بيتر : السائل المنوى .

شارلوت : ماذا قلت ؟

ايند : لقد سمعته يا أماه .

شارلوت : ماذا ؟

بيتر : سأبيع بعض السائل المنوى حتى تتمكن امرأة ذات زوج عاقر من الأنجاب .

شارلوت : يا الهى ! لم أتخيل أبدا انك واحد من هؤلاء .. حتى وانت عار .

بيتر : لونى الأسمر يجعلهم يعتقدون أنى يونانى .

ليونارد : حسن . ماذا سنفعل غدا ؟

ايند : كنا ننتوى أن نستقل الحافلة التى تسير بحذاء الشاطىء . ترى المكان كله من نوافذها .

ليونارد : وانت يا قطتى الصغيرة ؟ ماذا ستفعلين ؟

ايند : لماذا تناديها بقطتك الصغيرة ؟ أليس لها اسم ؟

شارلوت : لقد اعتاد أن يناديني بقطته الصغيرة .

ايند : ان اسمك شارلوت . وعمرك أربعة وثمانين عاما . اذا كان لابد من التدليل فليناديك بقطته فقط ولا داعى للصغيرة .

(وقفة)

سنذهب أنا وأمى فى الصباح فى نزهة بالحافلة على الشاطىء . وسأجلس الى جوارها وأمسك يدها لأنها تخاف من السائقين .

ليونارد : أحب أن أصحبكما اذا سمحتما لى .

شارلوت : وأنا أريدك أن تأتي معنا . (**صوت زغطة**) . لقد سكرت .

ايند : من الأفضل أن نعود الى الفندق .

شارلوت : سيصحبنى ليونارد الى هناك . اذ عليك أن تحضرى المقاعد .

ايند : ولكنها ثقيلة . قد أحتاج لمساعدة .

ليونارد : ضعى ذراعك فى ذراعى واتكئى على .

ايند : ستحتاجين لحمام . الحرارة تسبب العرق والعرق يسد المسام .

ليونارد : لا تقلقي . اتركى لى كل شىء .

شارلوت : قد أغفو قليلا .

ليونارد : أجل . سيفيدك النوم كثيرا .

ايند : أماه ! ألا تريدينى أن .. ؟ ألا تريدينى ؟

شارلوت : لا . سيتولى ليونارد رعايتى .

ليونارد : هيا بنا يا قطتى الصغيرة .

شارلوت : لا أشرب عادة الا « الشيرى » .

(**يمضيان**) .

ايند : وفى الكريسماس فقط • لا أسـمح لها بالشرب الا فى الكريسماس •

(تبدأ فى طى المقاعد) •

بيتر : سأساعدك فى هذا •

ايند : لا داعى •

بيتر : دعينى أعاونك •

ايند : لا أحتاج لمعونة •

بيتر : ستتجشمين مشوارين •

ايند : لا يهم اعتدت هذا ـ كان يجب أن يقوم هو بهذه المهمة • هذه مهمة رجل •

بيتر : دعينى أساعدك •

(يعاونها فى طى المقاعد) •

اذا لم تمـانعى فى زواجهما سـتكون لك حيـاتك الخاصة •

ايند : لم تكن لى أبدا حياة خاصة • ماذا أفعل بها الآن؟

بيتر : أليس لديك أى طموح •

ايند : ألا أموت قبلها •

بيتر : لست عجوزا بعد ٠

ايند : بل أصبحت عجوزا ٠

بيتر : أين سيقضى هذا العجوز الليلة ؟

ايند : هنا معك ٠

بيتر : مستحيل ٠

ايند : ولم لا ؟

بيتر : تشتد البرودة فى الصباح خاصة عند الفجر ٠ قد تقتله ٠

ايند : حقا ؟

بيتر : وانت لا ترغبين فى هذا بالطبع ٠

(توشك ايند أن تضع الموقد الصغير فى الحقيبة لكنها تتوقف) ٠

ايند : أستطيع أن أتركه معك طالما لن يسرق ٠ قد ترغب فى شراب ساخن أثناء الليل ٠

بيتر : شكرا ٠

ايند : كنت أود أن ألتقط لها صورة ٠ وحدها ٠ لا معه لم أرد صورة لهما معا ٠ قد لا تشرق الشمس فى الغد ٠

بيتر : انها تشرق دائما هنا كل صباح .

ايند : هل تأذن أن ألتقط لك صورة ؟

(يضحك بيتر) .

أريد صورة لهذا المكان .. حتى أذكره . يقولون في الارشادات المرفقة بالفيلم أن وجود شخص في الصورة يجعل المنظر الطبيعي أجمل .

بيتر : اذا أردت .

ايند : (تخرج الكاميرا من الحقيبة) . لست مصورة ماهرة أحيانا تهتز يدى . قف هناك .

بيتر : ستكون العدسة في مواجهة الشمس . ليس هذا في صالح الصورة .

ايند : أوه !

بيتر : ستزيد درجة الاضاءة عن الحد المطلوب .

ايند : قف اذن في أى مكان تراه مناسبا .

بيتر : أى جزء من المنظر العام تريدين ؟

(تنظر ايند حولها) .

ايند : أى جزء . لا يهم .

(يتخذ بيتر وضعا فكاهيا) .

ايند: ستفسد الصورة هكذا •

بيتر : آسف •

(يتخذ وضعا رسميا جامدا) •

ايند : كان الوضع السابق أكثر حيوية •

(تلتقط الصورة وتدير الفيلم)

بيتر : هل التقط لك صورة ؟

ايند : أنا ؟

بيتر : ألا تريدين صورة لتريها لأصدقائك ؟

ايند : لن يرغبوا فى رؤيتها •

بيتر : ستذكرك بالمكان •

ايند : أجل •

(تقف مكان بيتر) •

بيتر : لا

(يغير مكانها) •

هذا أفضل • والآن ابتسمى •

ايند : لا أستطيع •

بيتر : بل تستطيعين • هيا •

ايند : ابتسامة عريضة تكشف عن الأسنان ؟ لا ٠

بيتر : ابتسامة طبيعية ٠

ايند : أشعر انني بلهاء ٠

بيتر : عيناك تشرقان بالنور حين تبتسمين ٠ كنت تبتسمين وأنت ترقصين ٠

ايند : حقا ؟

بيتر : ابتسامة ساحرة ٠

(تبتسم ايند رغما عنها دون أن تشعر لهذه المجاملة ويلقط بيتر الصورة) ٠

ايند : لم ابتسم بعد ٠

بيتر : بل ابتسمت ٠

(يعطيها الكاميرا لتضعها في الحقيبة ويلتقط شغل الابرة)

أعتقد أنها ستحتاج لهذا ٠

ايند : أجل ٠ تصحبه معها فى كل مكان ٠ عندما بدأته كان لأبى ٠ لماذا لم تمكث فى مكتبك بالمقبرة ٠ كنا نود أن نرى قائمة الشرف ٠

بيتر : أستطيع أن أحضرها لك هنا اذا أردت ٠

ايند : حقا ؟

بيتر : وأغنيك عن الصعود الى هناك فى هذا الجو ٠

ايند : أجل ٠

بيتر : سأحضرها ٠

ايند : (تبتسم) شكرا ٠

بيتر : لا يجب أن تخفى هذه الابتسامة ٠

الجزء الثالث

المنظر : (نفس المكان فى مساء نفس اليـــوم • اوشـــك الظلام أن يعم تمـــاما • تدخل شارلوت وليونارد) •

ليونارد : شربت أكثر مما ينبغى •

شارلوت : لا بأس • اننى بخير الآن •

ليونارد : حقا ؟

شارلوت : انظر • أستطيع أن أمشى فى خط مستقيم •

ليونارد : هل نجلس ؟

(يجلسان على الرمل) •

شارلوت : لا تستطيع ايند أن تجلس على الأرض بسبب الروماتيزم •

ليونارد : ما رأيك ؟

شارلوت : هنا ؟ لا •

ليونارد : لا أحد يرانا • قبلة صغيرة وحضن صغير •

شارلوت : لا بأس • من أجلك انت فقط •

(يقبلها) •

ليونارد : سأريك شيئا •

شارلوت : ماذا ؟

(يخرج من جيبه مجلة خاصة بالمتقاعدين) •

ليونارد : بيوت للمسنين •

شارلوت : ماذا ؟

ليونارد : قوائم بأسماء بيوت المسنين التى تقبل أزواجا

شارلوت : أوه • أليس من الأفضل أن نفكر فى بيت صغير من طابق واحد أو شقة فى دور أرضى ـ أو شىء من هذا القبيل ـ أعنى مكان دون سلالم •

ليونارد : علينا أن نفكر فى بيوت المسنين كأحد الاحتمالات •

شارلوت : نستطيع أن نعيش مع ايند •

ليونارد : أنا لا أستطيع • لا أستطيع العيش معها ياقطتى

الصغيرة . لا تطلبى مني هذا .. لا أستطيع أبدا .
ستقتلنى قبل الأوان . ستضع لى السم فى الطعام .

شارلوت : لا يمكن أن تفعل ايند شيئا كهذا .

ليونارد : وما أدراك ؟ سيسمونه قتلا بدافع الرحمة ولن يعاقبها أحد .

شارلوت : انت لا تعرف ايند .

ليونارد : أرى أن نفحص إحتمال بيوت المسنين .. نزور بعضها ، بعض البيوت تجيز الاقامة لبضعة أيام فقط . فكرت أن نقضى شهر العسل فى واحد منها .

شارلوت : لم أتمتع بشهر عسل من قبل . قضينا يومين فى بيت شقيقته في الريف نعمل فى جمع البطاطس أيقظتنا يوم الصباحية فى السادسة ولم يعترض .

ليونارد : أما نحن فقضينا أسبوعا في « سكيجى » .

شارلوت : كانت بلدة جميلة .

ليونارد : أجل .

شارلوت : لم أزرها منذ سنين . وأنت ؟

ليونارد : لم أزرها منذ سنين ٠

شارلوت : لا أريد أن أعيش بجوار البحر ٠ لن أحتمل هذا ٠

ليونارد : لكن الجميع يذهبون للبحر ٠

شارلوت : لا أريد أن أحيا وسط جمع من العواجيز ، أتريد هذا ؟

ليونارد : لكن معظم العواجيز يعيشون بجوار البحر ٠ على الشاطىء الجنوبى ٠

شارلوت : هذا شأنهم ٠ أما أنا فلن أذهب ٠

ليونارد : سأكون بصحبتك ٠

شارلوت : لن أدع الحياة تتركنى بجوار البحر وتمضى لأقضى أياما لا أفعل شيئا سوى أن أرقب المد والجزر ٠ أتسمي هذه حياة ؟

ليونارد : ستحبينها حين تتعودين عليها ٠

شارلوت : قد لا يمهلنى العمر لأتعود عليها ٠

ليونارد : الهواء هناك نقى وصحى ٠ سيكتب لك عمرا جديدا ٠

شارلوت : ومن قال انني أريد عمرا جديدا ؟ انني أريد أن أبقى في بيتي مع ايند · ليس من العدل أن أتركها وحدها وأذهب · لم تعد شابة كما كانت ·

ليونارد : ما رأيك اذن أن تعيشي معي ؟

شارلوت : انني أريد حياة مستقلة ·

ليونارد : لدى فرن صغير · نستطيع أن نطهو طعامنا ولا نختلط بالعائلة الا وقت تناول الشاي ·

شارلوت : ونعيش في نفس البيت مع اسرتك؟ سيتدخلون في أمورنا طول الوقت ، لن يتركونا في حالنا أبدا

ليونارد : لكن صوفي طيبة جدا ·

شارلوت : لقد عشت دائما في بيت كامل · لا أستطيع الآن أن أتعود على الاقامة في حجرة واحدة ـ حجرة بجوار المدخل أيضا يمر عليها الجميع في الذهاب والاياب ويطرقون بابك · طول الليل يدخلون ويخرجون ·· يدخلون ويخرجون ·· شيء يصيب الانسان بالجنون ·

ليونارد : انهم يأتون لالقاء تحية المساء فقط ·

شارلوت : شيء طبيعي · الآن · لكنهم لن يفعلوا اذا

عشت معك . أضف الى ذلك أن الحجرة لن تتسع لسرير لاثنين .

ليونارد : لم أفكر في هذا .

شارلوت : تعودت أن أنام في سرير كبير . لا أستطيع الآن أن أنام في سرير لشخص واحد حتى وان لم يقاسمنى فيه أحد . ولماذا أتزوج اذا كنت سأنام وحدى ؟ لم أغير سريرى الكبير منذ زواجى ولا أعتقد أنى سأفعل حتى أموت .

ليونارد : فى بعض بيوت المسنين المذكورة هنا يسمحون للنزلاء باحضار بعض أثاثهم . أنظرى .

شارلوت : لم أحضر منظار القراءة .

ليونارد : سأقرأ لك .

شارلوت : أعرف نوع الاعلانات التى ستقرؤها . كلمات كاذبة براقة لا تخدعنى . هذه الأماكن تشبه الملاجىء أو بيوت الفقراء فى الحقيقة . الفرق الوحيد بينها وبين بيوت الفقراء هو أن بيوت الفقراء لا تدعى أن الحياة فيها مريحة . أما هذه الأماكن فتعدك أنك لن تحمل هما لأى شىء ثم تسرقك .

ليونارد : هنـــاك اعـلان عن مـكان لطيف فى بلـدة « مابلثورب » .

شارلوت : كم يطلبون ؟

ليونارد : تسعين جنيها فى الاسبوع .

شارلوت : تسعين . انهم لصوص .

ليونارد : هناك بيوت تطلب مئة وخمسين .

شارلوت : هذا لا يعنى أن الذين يطلبون تسعين ليسوا لصوصا .

ليونارد : عندى بعض المـــال . ادخرته حتى لا أضطر للعلاج الحكومى .

شارلوت : كم ؟

ليونارد : خمسمائة جنيها تقريبا . مبلغ محترم .

شارلوت : يكفى لخمسة أسابيع فقط . بعـدها تعـود لبيتك .

ليونارد : أليس لديك بعض المال ؟

شارلوت : ومن أين يتوفر لى المال ؟

ليونارد : لديك بيت وأشياء يمكن أن تباع ٠

شارلوت : ولماذا أبيعها ٠ انني لا أطيق هؤلاء الرجال الذين يطرقون بابى بين الحين والآخر ويسألون اذا كان لدى شيء أبيعه أو أتبرع به ، ويحاولون الدخول ليروا ما يخيل لهم انني أخفى من كنوز وتحف ٠ لا يهمني ما يحدث لأشيائي حين أرحل ٠ لكنى لن أفرط فيها الآن ٠ وما الذى يجبرنى على ذلك ؟ قد لا أكون في حاجة اليها لكنى أحتاج وجودها حولي ــ أحتاج يقينى اننى حين أمد يدى سألمسها ٠ أثناء الغارات كان لكل منا حقيبة للطوارىء ٠ بعض الناس كانوا يحشون حقائبهم بالأموال ٠ رأيت امرأة تجرى فى الشارع مرة أثناء غارة وانفتحت حقيبتها واذا بالشارع كله مغطى بالذهب ٠ المال ٠ كان هذا كل ما حملته معها ٠ لم تحو الحقيبة شيئا آخر ٠ أما أنا فلم يكن فى حقيبتي سوى دميتين من الخزف وصور جميع من عرفتهم فى حياتي وقميص نومى الذى أنتوى أن أدفن فيه ٠ فى لحظات الخطر كنت أحمل هذه الحقيبة معى أينما ذهبت ٠ كانت حملا خفيفا لا يرهقنى ٠٠ بل يريحنى ٠ اضطررت لبيع

الدميتين لأوفر نفقات هذه الرحلة . بعت الشيئين الوحيدين اللذين لازمانى طوال حيـاتى . كنت أدخرهما حتى ..

ليونارد : ما الحل اذن ؟

شارلوت : ربما كان من الأفضل أن نظل كما نحن .

ليونارد : نعيش منفصلين ؟

شارلوت : اذا لم نجد حلا آخر .

ليونارد : لا تخذليني هكذا .

شارلوت : أخذلك ؟

ليونارد : كنت آمل أن نبدأ حياة جديدة .

شارلوت : نحن ثلاثة أنا وانت وايند .

ليونارد : ربما كان من الأفضل أن أتزوج ايند .

شارلوت : تتزوج ايند ؟

ليونارد : سترعاني . سأجد انسانا يهتم بأمرى .

شارلوت : لديك عائلتك .

ليونارد : تفهمين ما أعنى .

شارلوت : قد أبيع بعض الأشياء • الأشياء الخاصة بى التى لا تريدها ايند •

ليونارد : لا نحتاج الى الكثير •

شارلوت : ربمـــا •

ليونارد : نفقات أربعة أو خمسة أعوام على الاكثر •

شارلوت : لن تكون قد بلغت الثمانين بعد •

ليونارد : لا يجب أن نهرب من الحقيقة •

شارلوت : لن أحتمل ان تموت قبلى • لن أحتمل هـذه التجربة مرة أخرى •

(يدخل بن) •

ليونارد : أنا أيضا رحلت زوجتى قبلى •

شارلوت : تركتك قبل أن ترحل • تجربة مختلفة •

ليونارد : لكنها ذهبت قبلى •

شارلوت : ليتنا نموت معا ونحن نائمان •

ليونارد : هذا ما تمنيته دائما •

شارلوت : تمنيت دائمـا أن بن • • انه لـم يدرك انه سيموت قبل أن يموت •

ليونارد : لا يسمع المرء الطلقة التى تقتله ٠

شارلوت : ستعاني ايند بعد زواجنا ٠ ستكون وحدها تماما ٠

ليونارد : لقد تعلقت بك واعتمدت عليك بما يكفي يا شارلوت ٠

شارلوت : تعودت على وجودها معى ٠ الحياة معها مريحة ٠

ليونارد : ستكون حياتنا معا مريحة ٠ بل ودافئة أيضاً ٠ نستطيع أن نبيع مائدة الطعام فى بيتك بمبلغ كبير ٠

بن : لقد ورثت هذه المائدة عن جدى ٠

شارلوت : انها تشغل حيزا كبيرا ٠

بن : كانت هديته لنا حين تزوجنا ٠ انها من ممتلكات العائلة القديمة ٠

شارلوت : لا أظن أنى دعوت أكثر من عشرة أشخاص على العشاء فى حياتى ٠ بل ربما أقل من العشرة ٠

ليونارد : سندعو على مائدتنا عشرة أشخاص على الأقل حين نتزوج ٠

شارلوت : ليس عندى سوى ايند أدعوها ٠

ليونارد : سيكون لك أحفاد حين نتزوج ٠ أحفاد كثيرون وأولادهم ٠ لقد حرمتك ايند من الأحفاد ٠٠

شارلوت : تمنيت دائما أن يكون لى ورثة ٠٠ أترك لهم أشياء ٠٠ بعض الأثاث مثلا ٠

ليونارد : ما جدوى أن تحتفظ ايند بالمائدة ؟ ليس لهـا ورثة ٠

شارلوت : قد تتوقع رغم ذلك أن أتركها لها ٠

ليونارد : وما حاجتها اليها ؟

شارلوت : كنت أعتقد أننى سأرقد فى نعشى أياما عـلى هذه المنضدة ـ كما رقد الكثيرون من قبلى ـ انتهى هذا التقليد الآن ٠ يدفن المـرء الآن حالمـا يموت ولا يراه أحد بعد ذلك ٠

ليونارد : ستنسين هذه المائدة فوز بيعها ٠ أنا واثق من ذلك ٠

شارلوت : لا أعتقد ٠

ليونارد : تذكرى الدفء الذى سننعم به ٠

(**يحتضنها**) ٠

شالوت : يشع منك الدفء ٠

ليونارد : دورتى الدموية ممتازة ٠ يتدفق الدم الى كل أطرافى ٠

شارلوت : ليونارد ٠ سنستخدم الملاءات والبطاطين ٠ أليس كذلك ؟ لا تعجبنى الأغطية التي يستخدمونها هنا ٠ أحب أن أشعر بالبطاطين حولى وأنا نائمة ٠

ليونارد : سنستخدم الملاءات والبطاطين ٠٠ الا اذا وجدنا الأغطية الحديثة أسهل ٠

شارلوت : بعضها له مشابك ، لم أعد قادرة على حل المشابك ٠

ليونارد : سأفعل أنا هذا ٠

(يعبث بثوب شارلوت) ٠

شارلوت : هناك « مشبك » ثم « سوستة » ٠ ايند تتولى هذا عنى ٠

ليونارد : من الآن فصاعدا سأتولى أنا هذا ٠

شارلوت : أجل ٠

ليونارد : **(مشيرا الى أصابعه)** ليست مرنة اليوم كالعادة ٠

شارلوت : انها الرطوبة ·

ليونارد : هل نعود الى الفندق ؟

شارلوت : أفضل هذا ·

(يساعدها ليونارد على النهوض) ·

ليونارد : هل تجدين صعوبة فى حل الأزرار أيضا ؟

شارلوت : لا ·

ليونارد : ضعى ذراعك فى ذراعى واتكئى على ·

(ينصرفان بينما يرقبهما بن · يدخل بيتر يحمل الكتاب الذى يحوى أســماء المدفونين بالمقبرة · يحمل أيضا زجاجة نبيذ) ·

بيتر : لقد مت غرقا ·

بن : نعم ·

بيتر : ألا تعرفان هذا ؟

بن : لا ·

بيتر : تصورتك بطلا من أبطال الحرب · هذا ما تقوله ايند عنك ·

بن : كتبت لهما ولم أرسل الخطاب فضلت آن يقـولوا

لهما « استشهد فى الحرب » • أسهل من التماس الأعذار ، جنبتهم التساؤل والحيرة • هل ستخبرهما؟

بيتر : طلبت ايند أن ترى الكتاب ـ والكتاب يذكر الحقيقة •

بن : مزق الصفحة •

بيتر : تحمل أسماء أخرى •

بن : من ؟

بيتر : أتريد حقا أن تعرف ؟

بن أجل : أجل •

بيتر : سميث • سنودجراس • سباركس ، سبنسر • سبونر ، سكواير ، ستيفنر (فاء بنقطة واحدة) ، ستيرلنج ، ستيفنز (فاء بثلاثة نقط) ستوك • سترود • ستيوارث ، ستيردى ، ساتش ، ساليفان ، ساتون ، سويفت •

بن : لا أتذكر أيا منهم •

بيتر : هل أستمر •

بن : لا • لا أريد أن أعرف • يالها من خسارة !

بيتر : اذا كنت تدرك أن الموت خسارة لماذا لم تهرب ؟
لماذا انتحرت ؟

بن : لم أتصور اننى أستطيع الحياة •

بيتر : ألم تجد فيها ما يغريك بالبقاء ؟

بن : لا •

بيتر : وزوجتك •

بن : ولماذا أعيش من أجلها وقد فقدت كل رغبة فى الحياة •

بيتر : لو عشت لتغيرت حياتهما •

بن : هل هذا سبب وجيه للحياة ؟

بيتر : لقد تألمتا كثيرا • كانت حياتهما قاسية بلا شك •

بن : هل أنت متأكد أننى لو عشت لتغير الحال ؟

بيتر : ربما •

بن : شىء فى علم الغيب • لا يمكن التكهن به •

بيتر : لكن الموت كارثة •

بن : لمن ؟

بيتر : للأحياء •

بن : وما أدراك ؟

(تدخل ايند تحمل حقيبة بنية صغيرة وفراشا للنوم)

ايند : فليبق معهـا اذا شـاء • فضلت أن أرحـل حتى لا أرى سلوكهما المخجل •

بيتر : أحضرت لك هذا من المقبرة

ايند : شكرا • هل أحتاج شيئا آخر لقضاء الليلة هنا ؟

بيتر : لن يكون فراشا مريحا •

ايند : لا يهم •

بيتر : أستطيع أن أجد لك غرفة فى المدينة •

ايند : أفضل أن أقضى الليلة هنا فى الخلاء • لم توقع أن أرى النجوم •

بيتر : تسطع دائما فى ليالى الصيف •

ايند : أتعيش هنا فى الصيف فقط ؟

بيتر : أجل • البرد شديد فى الشتاء •

ايند : وأين تعيش فى الشتاء ؟

بيتر : مع بعض الأصدقاء ؟

ايند : والصديقات ؟

بيتر : أحيانا .

ايند : هل يدركن كم هن محظوظات ؟ انت شاب جذاب .

بيتر : ستغيرين رأيك اذا رأيت أبناء هذا البلد . بعضهم يتمتع بجاذبية طاغية .

ايند : أعرف . رأيت بعضهم . الفتيات هنا أيضا جميلات .

بيتر : هل كان شعرك أحمر حقا ؟

ايند : نحاسى . لون تحاول الفتيات كثيرا تقليده .

بيتر : كنت صارخة الجمال اذن .

ايند : لا كنت أوصف عادة بالرشاقة والأناقة . ربما لأننى طويلة .

بيتر : أجل . أطول من أن تحترفى الرقص .

ايند : فعلا . ذات صباح اكتشفوا أنى أصبحت أطول من المطلوب . نصحونى ألا أستمر فى الدروس . ذهبت ولم أعد .

بيتر : لماذا لم تمارسيه كهواية ؟

ايند : كان لدى أعباء كثيرة ومسئوليات . حاولت التدريب على رقص الحفلات مرة ـ الرقص الايقاعي .. كان عدد الرجال أقل من الفتيات ..

بيتر : فكنت دائما تؤدين دور الرجل لأنك طويلة .

ايند : أجل .

بيتر : لماذا لا تذهبين للرقص أحيانا في المحافل العامة ؟ يمكنك هذا الآن .

ايند : كنا نذهب أنا وأمي . بدءوا اقامة حفلات للرقص بعد الظهر وأرسلوا تذاكر مجانية للمتقاعدين فى الحفلة الأولى . هناك قابلنا ليونارد لاول مرة . بعد التذاكر المجانية كانت المرة الواحدة تكلفنا جنيها .

بيتر : أستطيع أن أراقصك الآن اذا شئت .

ايند : اننى متعبة بعض الشىء .

(تفرد فراشها) .

هل نجلس ؟

(يجلسان جنبا الى جنب على الفراش) .

بيتر : **(يقدم لها زجاجة النبيذ)** هل تريدين قدحا ؟

ايند : لا مانع ٠ كأننا بوهيميون ٠

بيتر : أجل ٠

ايند : أحب هذا المكان ٠ لم تعجبنى أثينا ٠ الجو هنا مختلف ٠ لابد أن أبى كان يعشق هذا المكان ٠ هل ستمكث هنا طويلا ؟

بيتر : تعنين الليلة ؟

ايند : أعنى فى اليونان ؟

بيتر : ربما بضعة شهور ٠ لا أعرف ٠

ايند : هل تعرف شيئا عن النجوم ؟

بيتر : لا ٠

ايند : لو كنت أعيش على الشاطىء لاشتريت كتابا عن النجوم ٠ هل تعرف أن لبعضها أسماء يونانية ؟ أسماء آلهة يونانية ؟

بيتر : نعم ٠

ايند : لم أتصور أننى سأشهد وصول الانسان الى القمر فى حياتى ٠ هل تخيلت هذا ؟

بيتر : لا يشغلني المستقبل ٠

ايند : قد يسافر الناس الى الكواكب البعيدة فى حياتك شىء رائع ومثير ٠

بيتر : حيث اننى لا أشاهد التلفزيون ولا أقرأ الصحف فلن أعلم بهذا اذا حدث ٠

(**تتثاءب ايند**) ٠

بيتر : من الأفضل أن تنامى ٠

ايند : أجل ٠

بيتر : بملابسك ٠

ايند : أجل ٠

(**وقفـة**)

الحذاء والجورب أيضا ؟

بيتر : لا ٠

(**يدير بيتر وجهه حتى تخلع ايند جوربها**) ٠

اخبرينى حين تنتهى ٠

بن : لا تخبرها ٠

بيتر : سأخبرها اذا أرادت أن تعرف :

بن : هل انت واثق انها تريد أن تعرف ؟

بيتر : انها تظن انك كنت سعيدا هنا ·

ايند : انتهيت ·

(ترقد وفوقها الغطاء) ·

لم أنم هكذا من قبل ·

بيتر : هل غسلت أسنانك ؟

ايند : لا ·

بيتر : يحسن أن تفعلى ·· بماء البحر · الملح مفيد للأسنان ·

سأحضر لك بعض الماء ·

(يذهب) ·

بن : شاب طيب لطيف ·

ايند : هل كنت مثله ·

بن : من يدرى ؟ لم يحدث أن قضيت ليلة على الشاطىء مع سيدة متقدمة فى السن ·

ايند : هل تعرف ما يجرى بالداخل ؟

بن : أستطيع أن أخمن ٠

ايند : ألا تفعل شيئا لتوقفه ؟

بن : أليسا سعيدين ؟

ايند : لا أدرى ٠ ألا تفهم ؟ انه من حقى أنا ٠

بن : لماذا ؟

ايند : اننى أستحقه ٠ بعد كل هذا العمر من حقى أن يكون لى رجل ٠ لقد عثرت عليه أولا ٠

(تلتقط الكتاب الذى أحضره بيتر) ٠

بن : هناك رجل آخر ٠

ايند : انه شاب صغير ٠

بن : لن يمانع اذا دفعت ٠ هذا اذا أردت ٠

ايند : لا أجرؤ أن أطلب ذلك منه ٠

بن : لقد عرض عليك الرقص ؟

ايند : أجل وجعلنى أجرى أصابعى فى شعره ٠

بن : اسأليه اذن ٠ هذا رأيى ٠

(يعود بيتر)

بيتر : ها هو الماء ٠

ايند : شكرا ٠

(تبدأ فى غسل أسنانها) ٠

يتعبنى استخدام الفرشاه ٠ بسبب كوعى ٠ الروماتيزم ٠

بيتر : سأنوب عنك ٠

(وقفة)

أعطنى الفرشاه ٠

(تفعل) ٠

افتحى فمك واسعا ٠

ايند : أسنانى الطبيعية ٠ كلها ٠

بيتر : واضح ٠

(بيتر يفرش أسنانها) ٠

تمضمضى ٠

ايند : الماء مالح ٠

بيتر : ماء البحر ٠

ايند : أليس ساما ؟

بيتر : لا • الملح يمنع ذلك •

ايند : عندما أصـــاب بالتهـاب فى الحلق تجعلنى أمى أتغرغر بالملح •

(واقفـا)

بيتر : ليونارد يحبها حقا • صدقينى •

ايند : فى هذا السن ؟

بيتر : ألم تحبى أحدا قط ؟

ايند : أحب ؟

بيتر : تفهمين ما أعنيه •

ايند : لا •

بيتر : ولا مرة ؟

ايند : (بحـدة) : لم يكن ذلك متــاحا • كانت لدى مسئوليات •

(وقفـة)

هل ؟ • • أحيانا ؟ • • تفهم ما أعنى ؟ • • مقــابل نقود ؟

بيتر : هل أفعل ماذا ؟

ايند : مع النساء .

بيتر : أهذا عرض ؟

ايند : أعتقد .

بيتر : لم أضاجع امرأة من قبل مقابل نقود .

ايند : وفى حالتى أتقبل ؟

(وقفـة)

سأدفع لك ــ

بيتر : اننى .

ايند : سأعطيك تذكرة العودة بالطائرة . تذكرتى . سأعطيها لك .

بيتر : وكيف ترحلين ؟

ايند : سأبقى هنا . وأنام فى الخلاء .

بيتر : انك تشكين من الروماتيزم . سيقتلك البرد .

ايند : هذا أفضل .

بيتر : كل ذلك بسبب الرجل العجوز بالداخل ؟

ايند : أجل .

(وقفـة)

بيتر : يبدو أن الانتحار شيء وراثى .

ايند : ماذا ؟

بيتر : لقد انتحر والدك غرقا .

ايند : انتحر غرقا ؟!

بيتر : انظرى بنفسك .

(يريها الكتاب) .

ايند : انها غلطة بالتأكيد .

بيتر : لماذا ؟

ايند : لا يمكن أن يفعل والدى شيئا كهذا . لا يمكن .

بيتر : فى لحظة ضعف .

ايند : لا يمكن . أنا واثقة من هـذا . اسمع .. لدى فراشى . لن يقتلنى البرد . أما أنت فسوف تتمكن من العود ورؤية والديك مرة أخرى . لدى أيضا بعض النقود . خذها لتشترى لهما بعض الهدايا والتذكارات . رأيت صاجات خشبية جميلة تصلح

هدية لوالدتك . وعلب كبريت تحمل رسومات للمدينة ستعجب والدك . هل لك أشقاء أو شقيقات ؟

بيتر : أخ وأخت .

ايند : ما رأيك أن تشترى لها زجاجة عطر من الطائرة وزجاجة نبيذ له ؟

(وقفة)

بيتر : لا أعتزم العودة الآن .

ايند : التذكرة صالحة لمدة ثلاثة شهور . سافر في أى وقت تشاء خلال ثلاثة شهور . هل تسمح ببعض النبيذ ؟

بيتر : من الأفضل أن تعودى الى الفندق . سيضرك البقاء هنا .

ايند : لكنه فى الغرفة .

بيتر : اذا أتيت معك هل تذهبين ؟

ايند : لكنى أفضل هذا المكان .

بيتر : يجب أن تعودى الى الفندق .

ايند : لست الرجل الوحيد على ظهر الأرض •

بيتر : أليس لك أصدقاء وأشياء عزيزة في الوطن ؟

ايند : بعض الأصدقاء •

بيتر : عودى لهم اذن •

ايند : لن يزعجنى ألا أراهم •

بيتر : قد يقلقون عليك •

ايند : سأتحمل هذا على ضميرى •

(وقفة)

سأعد كوبا من اللبن الساخن لنفسى • هل تريد كوبا ؟

بيتر : لكنك غسلت أسنانك •

ايند : لا يهم •

(وقفة)

ايند : (تحاول أن تشعل الموقد) •

لقد كسرته •

بيتر : لا أعتقد ذلك •

ايند : ليس من حقك أن تكسره .

بيتر : انظرى . هكذا .

(يشعل الموقد) .

ايند : متى يطلع النهار هنا ؟

بيتر : مبكرا . قبل الخامسة .

ايند : فى انجلترا . قبل أن نأتى . . كانت الطيور تشقشق فى الرابعة . فى سنى لا ينام المرء كثيرا . ستدرك هذا يوما . ستدرك انك لا تستطيع أن أن تنام طول اليوم . وستحلم أيضا . أحلاما حقيقية . وكأنها واقع حى ، وكأنها ذكريات لأحداث حقيقية . عندما نحلم لا نشعر بتقدم العمر . اننى أشعر دائما اننى فى الخامسة والأربعين . سأظل دائما فى الخامسة والأربعين .

بيتر : لماذا الخامسة والأربعين بالذات ؟

ايند : لأننى توقفت عندها .

بيتر : توقفت ؟

ايند : ضاع منى المستقبل .

(يتهاوى بيتر فجأة على الأرض) .

ايند : (مذعورة) • بيتر • بيتر •

(تضع يدها فى شعره) •

بيتر • أرجوك • اننى خائفة • الظلام حالك هنا ــ أرجوك

(تدرك أنه لا يتظاهر بالإغماء وتحاول أن تقوم ببعض الاسعافات الأولية) •

بن : كفى عن هذا •

ايند : انها قبلة الحياة •

بن : فات الوقت •

ايند : كيف يموت في هذه السن المبكرة ؟! انه مازال شابا !

بن : لا •

(تستمر ايند في الاسعافات وتضرب صدر بيتر بقبضتيها لتنشط عضلة القلب) •

ايند : بيتر •

بن : لا فائدة •

(تتوقف ايند وتنظر الى بيتر) •

ايند : ماذا أفعل به !

بن : تغسليه •

ايند : سكتة قلبية ؟

بن : أجـل .

ايند : لكنه مازال شابا . لم يعش حياته بعد .

بن : أية حياة ؟

ايند : كان يستطيع أن يعود .. أن يعمل .. أن يصنع شيئا بحياته أن يصنع شيئا من نفسه .

بن : هـذا !

ايند : من يدرى ؟

بن : يجب أن تغسليه .

ايند : أجل .

بن : سأحضر بعض الماء ، اخلعى ملابسه .

ايند : نعم .

(يذهب بن ليحضر الماء وتبدأ ايند في خلع ملابس بيتر)

كنا نضطر لهذا كثيرا اثناء الحرب . كان الحصول على الشرائط مستحيلا حينذاك . لم يكن بالحانوت شريط واحـد . حتى الشرائط الخضراء التى يعتبرونها نحسا في حفلات الزفاف نفدت أيضا . حين ظهرت الشرائط بوفرة فجأة أدركت أن السلام في الطريق . شرائط حمراء وبيضاء وزرقاء .

النصر . كان يجب أن تعود . لا آن تموت هنـا ،
ليتك قبلت تذكرتي .

(يعود بن بالماء)

ايند : لقد جرح نفسه .

(تشير الى قطعة بلاستر على ذراع بيتر) .

بن : نزف دما كثيرا .

(أوشكت ايند على الانتهاء من خلع ملابس بيتر)

ايند : بماذا أغسله ؟

بن : أليس لديك شيء يمكن أن تستخدميه ؟

ايند : آه . تذكرت .

(تخرج قطعة من الاسفنج من حقيبتها البنية) .

بن : سأحفر له حفرة .

(بن يحفر بينما تغسل ايند الجسد الميت) .

هل تبكين ؟

ايند : أجل .

بن : لا يهم . كانت أمك دائما تبكي لأسباب لا أفهمها .

ايند : خسارة .

بن : انه واحد فقط • مات هنا الآف • موتا لا معنى له • لم يموتوا فى معــركة فيصبحوا أبطالا ويدفعــون الموت ثمنا للبطولة •• ماتوا من الملاريا • صفوف وصــفوف لا نهاية لها من المرضى • يتصبب منهم عرق غزير مثل الخنازير بينما يشكون من البرد •• والكل يهذى • العائدون من الخنادق يظنون أنهم مازالوا هناك ولو كان لهم خيار لعادوا اليها • كان العرق ينساب على وجوههم غزيرا كالدموع • لو عصرت ملاءة سرير واحد منهم لملأ عرقه جردلا • فى عز الصيف كانت أسـنانهم تصطك من الحمى وفى الشتاء من البرد •

ايند : كيف أصابتهم الملاريا ؟

بن : جرثومة يحملها الباعوض تدخل الى جسم الإنسان وتجرى فى الدم • والمصاب يعلم أنه لن يتحرر منها أبدا ولا من نوبات الحمى والهذيان • يعلم أنهــا حتى فى شيخوخته قد تهاجمه فجأة وكأنها ذكرى من الماضى • بعد الحمى والهذيان يصحو الانسان ويعود الى نفسه مرة أخرى • يصــحو وينظــر الى النجوم ويدرك أن العالم لم ينته كما يتصور •

ايند : هل كنت تعرف عن النجوم حينذاك ؟

بن : لا • ليس وقتها • حين كنا نرقد على الرمل هنـا وقد أنهكتنا الحمى كانت النجوم هى الشيء الوحيد الذى يتحرك • هذا ما كنت أعرفه حينذاك •

ايند : هل تعتقد أن أحدا يسكنها ؟

بن : لا أعلم •

ايند : أتحب أن تعتقد هذا ؟

بن : اذا كان سكانها مثل سكان الأرض فلا •

ايند : هل نستطيع أن نتصور حياة على الكواكب الأخرى تختلف عن حياة الأرض ؟

بن : نستطيع أن نأمل •

(ايند تقلب بيتر على وجهه)

ايند : مازال يعلق به بعض الرمل •

بن : الرمل لا يهم •

ايند : كان يجب أن تفعل أمه هذا •

بن : لا تبقى هنا •

ايند : يجب أن يبقى أحد معه •

بن : لا داعى • سيكون بخير •

ايند : متأكد ؟

بن : أى مكان يفى بالغرض ٠

ايند : أأنت هنا أيضا ؟

بن : نعم ٠

ايند : هناك شاهد يحمل اسمك فى المقبرة ٠ تصورنا انك ترقد هناك ٠

بن : اذن لا يهم المكان ٠

(وقفـة)

ايند : ربما كنت على حق ٠ كان ينام هنا ٠ كأنه نائم٠

(تدخل شارلوت)

شارلوت : كما ولدته آمه ٠

(تنحنى لتلمس بيتر)

ايند : لا تلمسيه !

شارلوت : ماذا ؟

ايند : لا تلمسيه ٠ لا توقظيه ٠

شارلوت : أليس جسدا جميلا ٠

ايند : نعــم ٠

(تتأملان بيتر)

كنت أعد بعض اللبن الساخن ٠ سيســاعدنا عــلى النوم ٠

هل تريدين كوبا ؟

شارلوت : نعم ٠

ايند : اجلسى ٠ الرمل جاف هنا ٠

شارلوت : اذا جلسنا نحن الاثنتين فلن نتمكن من القيام ثانية ٠

ايند : سننهض بطريقة أو بأخرى ٠

(وقفة)

أين ليونارد ؟

شارلوت : تركته نائما ٠ انه يشخر ــ لم أعرف هــذا عنــه من قبل ٠ لم أسأله قط ٠ نسيت أن الرجال يشخرون ٠٠ باستثناء هذا الشاب ٠

ايند : انه نائم على وجهه ٠

شارلوت : ماذا أفعل الآن ؟ لا أعرف ٠

(بن يمضي وتصب ايند اللبن) •

جمل أن نشرب اللبن الساخن مرة أخرى •

ايند : هناك بعض البسكوت •

شارلوت : لقد أتى عليه •

ايند : نسيت •

شارلوت : ألا تذكرى ؟

ايند : انظرى الى النجوم •

النهـــاية

لغة الجبل

تأليف
هارولد بنتر

مقــدمة

●● مسرحية « **لغة الجبل** » هى آخر مسرحية كتبها المؤلف البريطانى المعاصر هارولد بنتر بعد صمت دام أربع سنوات (١) ، وقام باخراجها بنفسه حيث عرضت على خشبة المسرح القومى بلندن عام ١٩٨٩ ٠

ولعل أول ما يلفت انتباه المتتبع لمسرح بنتر فى هذا النص الجديد هو وجهه السياسى الصريح الهادف أولا ، ثم سياسة الاختزام الصارم والتكثيف الشديد والتقطير الدقيق التى انتهجها المؤلف ٠ تلك السياسة التى جعلت العرض يستغرق أقل من النصف ساعة على خشبة المسرح ٠ ورغم أن النقد السياسى قد شكل دائما بعدا هاما مضمرا فى مسرح بنتر منذ البداية ـ أى منذ أن كتب مسرحية حفلة عيد الميلاد عام ١٩٥٧ حتى الآن الا أنه لم يطف الى السطح بهذا الوضوح وهذه الصراحة حتى الآن وربما كان السبب فى هذا انغماس بنتر فى نشاط منظمة العفو الدولية فى السنوات الأخيرة ٠ ورغم أن مسرحيات بنتر قد تميزت بالاقتصاد

(١) عن ملابسات تاليف المسرحية وعلاقتها بأعمال بنتر السابقة انظر :
محسن مصيلحى ، « بعد أربع سنوات من الصمت : لغة الجبل » ، مجلة المسرح ، العدد التاسع ، يناير/فبراير/مارس ، ١٩٨٩ ، ص ١٤١ ــ ١٤٧ ٠

والكثافة والقصر منذ البداية ـ شأنه فى ذلك شأن الغالبية العظمى من مؤلفى المسرح الطليعى الغربى المعاصر ـ الا أنه بالغ فى الاقتصاد المسرحى هذه المرة فجاء القصر الشديد للعرض ملفتا للنظر ومثيرا للتعليقات ٠

وتنطلق المسرحية ، كما يدل عنوانها ، من اللغة لا كموصل أو وسيلة تعبير وتواصل فقط ، بل باعتبارها موضوعا شائكا وساحة صراع ضار ، فاللغة هنا تتبدى فى مفهوم حديث كسلاح تسلط وهيمنة وحقل صراع ايديولوجى ٠ وغنى عن القول أن هذا المفهوم يتسق مع ، بل وينبثق من النظرات الحديثة فى طبيعة الثقافة واللغة كما طرحها المفكر الفرنسى ميشيل فوكوه والناقد الروسى ميخائيل باختين وغيرهم ٠

لقد قال الناقد الايرلندى الثورى تيرى ايجلتون ـ مستلهما آراء الناقد الايطالى الماركسى أنطونيو جرامسكى ـ فى معرض الحديث عن طبيعة الثورة وضرورة انتقال عملية التنوير من المواصفات المادية الى المواصفات اللغوية ، أى الى طرائق التفكير والتعبير وتفسير العالم ـ قال ايجلتون :

« ان الثورة التى تنجح فى تبديل أنماط الانتاج والعلاقات الاجتماعية وتفشل فى تغيير أنماط الحديث والأساليب الفنية بل وأسلوب العمارة تظل فى أساسها ثورة ناقصة لم تكتمل » (٢) ٠

لقد جعل بنتر من حرمان أهل الجبل من الحديث بلغتهم واجبارهم على تبنى لغة أخرى رمزا جامعا شاملا للقهر فى شتى

---

(٢) انظر :
Terry Eagleton, *The Rape of Clarissa*, Unviersity of Minnesota Press, Minneopolis, 1986, p. 2.

تجلياته ، فحول اللغة الى حقل صراع سياسى والصوت البشرى الى طاقة ثورية اذا اختار التحدى ٠

ورغم أن بعض النقاد قد عابوا على النص قصره الشديد الا أن السياسة الفنية التى انتهجها المؤلف ـ سياسة اختزال الجملة المسرحية الى أقصى درجة وتكثيفها شعريا ـ هذه السياسة أنتجت نصا موحيا ، عميق التأثير ، تمثل كل لوحة فيه رؤية كابوسية لا تخلو من جمال سيريالى ، تستنهض من أعماق ذاكرة التاريخ رؤى مماثلة تتردد فى دهاليز الوعى كرجع الصدى كما تتردد صرخة الفتاة فى الظلام فى اللوحة الثالثة المعنونة « صوت فى الظلام » ٠

د٠ نهاد صليحه

القاهرة ١٩٩٠

الشخصيات :

فتـــاة

امرأة عجوز

جاويش

حارس أول

سجين

رجل يرتدى غطاء رأس يكاد يخفى وجهه

حارس ثان

- ١ -
سور السجن

طابور من النسوة ٠ امرأة عجوز تحتضن احـدى يديها بالأخرى وتهدهدها ، بينما ترقد سلتها على الأرض عند قدميها ٠ تقف بجوارها فتاة تلف ذراعها حول كتفيها ٠

يدخل الجاويش يتبعه الضابط ٠

الجاويش : (مشيرا الى الفتاة) · الاسم ؟

الفتاة : أعطينا أسماءنا من قبل ·

الجاويش : الاسم ؟

الفتاة : أعطينا أسماءنا من قبل ·

الجاويش : الاسم ؟

الضابط : (الى الجاويش) كفى ! · (الى الفتاة) · هل لديك شكوى ؟

الفتاة : عضوها ·

الضابط : من ؟

(وقفة)

من ؟ عضوا من ؟

الفتاة : هذه المرأة ·· نهشوا يدها · أنظر ·· عضوا يدها ·· أترى الدم ؟

الجاويش : ما اسمك ؟

الضابط : اخرس ·

(يتجه الى المرأة العجوز)

ماذا حدث ليدك ؟ هل عض أحد يدك ؟

(ترفع المرأة يدها على مهل • يتأملها الضابط عن قرب) •

من فعل ذلك ؟ من عضك ؟

الفتاة : أحد كلابكم •

الضابط : أيهم ؟

(وقفة)

أيهم ؟

(وقفة)

أيها الجاويش •

(يتقدم الجاويش اليه)

الجاويش : أفندم •

الضابط : أنظر الى يد هذه المرأة • أعتقد أن الابهام يوشك أن ينفصل عن الكف • [الى المرأة] من فعل ذلك ؟

(المرأة تحملق فيه دون رد)

الفتاة : كلب ضخم •

الضابط : ما اسمه ؟

(وقفة)

الضابط : ما اسمه ؟

(وقفة)

ما اسمه ؟

(وقفة)

كل كلابنا لهم أسماء نناديهم بها • يعطيهم آباؤهم أسماء فتصبح أسماءهم • وقبل العض على كل كلب أن يذكر اسمه • هذا اجراء رسمى •• عليهم أن يذكروا أسماءهم قبل العض • ما اسمه ؟ لو انك قلت لى أن واحدا من كلابنا قد عض هذه المرأة دون أن يذكر اسمه أولا فسوف أعدمه رميا بالرصاص •• في الحال •

(صمت)

والآن • انتباه • صمت وانتباه • أيها الجاويش •

الجاويش : أفندم •

الضابط : استقبل الشكاوى •

الجاويش : الشكاوى ؟ هل لدى أحد شكاوى ؟

الفتاة : قالوا لنا أن نأتى الى هنا فى التاسعة صباحا •

الجاويش : فعلا . صحيح . التاسعة صباحا . بالضبط .
وما الشكوى ؟

الفتاة : جئنا في التاسعة صباحا ، والساعة الآن الخامسة . انتظرنا على أقدامنا ثماني ساعات كاملة في الجليد . وأطلق رجالك علينا الكلاب ليرعبونا وعض أحدهم هذه المرأة .

الضابط : وما اسم هذا الكلب ؟

(ترمقه الفتاة برهة) .

الفتاة : لا أعرف اسمه .

الجاويش : بعد اذنك يا سيدى .

الضابط : تفضل .

الجاويش : ان أزواجكم وأبناءكم وآباءكم .. هؤلاء الرجال الذين تنتظرون رؤيتهم ليسوا سوى فضلات وقاذورات . انهم أعداء الدولة .. حثالة .

الضابط : والآن .. انصتوا لى جيدا .. يا أهل الجبل أتسمعونني ؟ لقد ماتت لغتكم . منع استخدامها وتداولها . ليس من المسموح الحديث بلغة الجبل هنا . اياكم والحديث بها مع رجالكم . ممنوع .. مفهوم ؟ استخدامها ممنوع .. جريمة يعاقب عليها

القانون · عليكم باستخدام لغة العاصمة · انهـا اللغة الوحيدة المسموح بها هنا · والويل لـكم اذا تكلمتم بلغة الجبل هنا · ستتعرضون لأشد العقاب· هـذا مرسـوم عسـكرى · انه القانون · لغتـكم ممنوعة · ماتت ·

استخدامها ممنوع ·· لم يعد لها وجود هل هنـاك أسئلة ؟

الفتاة : أنا لا أتحدث لغة الجبل ·

(صمت · الضابط والجاويش يدوران حولهـا بتمهل · يضع الجاويش يده على مؤخرتها) ·

الجاويش : بأى لغة تتحـدثين اذن ؟ بأى لغـة تتحدث أرادفك ؟

الضابط : أيها الجاويش · احذر · هؤلاء النسوة لسن مذنبات ·· تذكر هذا ·

الجاويش : أتعنى يا سيدى انهن بلا خطيئة ؟

الضابط : لا ·· لا ·· بالطبع ليس هذا ما أعنيه ·

الجاويش : هذه الأنثى تتفجر بالخطيئة ·· تتواثب بها·

الضابط : انها لا تتكلم لغة الجبل ·

(تبتعد الفتاة عن الجاويش وتستدير لتواجـــــه الرجلين)

الفتاة : اســمى ســارة جونســون وقد حضرت لزيارة زوجى • هذا حقى • أين هو ؟

الضابط : أرينى أوراقك •

(تناوله ورقة • يفحصها ويستدير الى الجاويش)

انه ليس من أهــل الجبــل •• لا ينتمى الى هــذه المجموعة •

الجاويش : ولا هى • أظنهـــا من معشر المثقفين أولاد الكلب •

الضابط : لكنك قلت ان أردافها تهتز •

الجاويش : أكثر الأرداف اهتزازا هى الأردافالمثقفة •

(اظـــلام)

ـ ٢ ـ

حجرة الزوار

يجلس أحد السجناء ، وتجلس أمامه المرأة العجوز ، والى جوارها المقطف ، ويقف خلفها أحد الحراس •

السجين والمرأة يتحدثان بلهجة ريفية واضحة .

(صمت)

المرأة : أحضرت معى خبزا .

(يلكزها الحارس بعصاه) .

الحارس : ممنوع . هذه اللغة ممنوعة .

(تنظر اليه المرأة فيلكزها مرة أخرى)

ممنوع . **(الى السجين)** أخبرها أن عليها أن تتحدث بلغة العاصمة .

السجين : انها لا تعرفها .

(صمت)

لا تعرفها .

(صمت)

المرأة : أحضرت أيضا تفاحا .

(يلكزها الحارس بعصاه صائحا)

الحارس : ممنوع . قلنا ممنوع ممنوع . ياالله السموات! ألا تفهم المرأة ما أقول ؟!

السجين : لا .

الحارس : حقا ؟!

(منحنيا فوقها)

آلا تفهمين كلامى ؟

(ترفع اليه عينيها وتحملق فيه)

السجين : انها عجوز . لا تفهم .

الحارس : لست مسئولا عن هذا .

(يضحك)

لست مسـئولا .. أتسـمع ؟ ودعنى أخبرك بشىء آخر . لدى زوجة وثلاثة أطفال . أما انتم فلستم سوى كومة من القاذورات .

(صمت)

السجين : لدى زوجة وثلاثة أطفال .

الحارس : لديك ماذا ؟

(صمت)

لديك ماذا ؟

(صمت)

ماذا قلت ؟ لديك ماذا ؟

(صمت)

ماذا لديك ؟

(يتناول سماعة التليفـون ويدير القرص مرة واحدة)

سيدى الجاويش ؟ أنا فى الحجرة الزرقاء ·· أجل ·· رأيت أن من واجبى أن أبلغك أن لدينا هنا مهرج ·

(تخفت الاضاءة الى النصف ويجمد المنظر بينما يدور الشريط الصوتى التالى) :

صوت المرأة العجوز : طفلك الرضيع ينتظرك ·

صوت السجين : عض الكلاب يدك ·

صوت المرأة العجوز : كل الناس فى انتظارك ·· كلهم ·

صوت السجين : عض الكلاب يد أمى ·

صوت المرأة العجوز : سنستقبلك استقبالا رائعا حين تعود · الكل فى انتظارك ·· كلهم ينتظرون عودتك كلهم يشتاقون لرؤيتك ·

(تعلو الاضاءة مرة أخرى · يدخل الجاويش)

الجاويش : أين هذا المهرج ؟

(اظــلام)

ـ ٣ ـ
صوت فى الظلام

صوت الجاويش : من هذه المرأة ؟ ما الذى أتى بهذه المصيبة الى هنا ؟

من سمح لتلك الداعرة بالمرور من هذا الباب الملعون ؟

صوت الحارس الثانى : انها زوجته ٠

(اضاءة تكشف دهليزا به رجل يرتدى غطاء رأس يكاد يخفى وجهه تماما ، ويستند على ذراعى الجاويش والحارس ٠ تقف الفتاة على مبعدة منهم تحملق فيهم) ٠

الجاويش : ما هذا ؟! أنحن فى حفل استقبال يأولاد الكلب ؟ أين الشامبانيا اذن ؟! لماذا لا تحضروا الشامبانيا للسيدة المبجلة يا أولاد الكلاب ؟!

(يذهب الى الفتاة)

أهلا يا سيدتى ٠ عفوا ٠ خطأ ادارى ٠ آسف ٠ لم يكن ينبغى أن يدخلوك من هذا الباب ٠ لا أكاد أصدق ! سيدفع من فعل هذا ثمنا غاليا ٠ على أى

حال · هل من خدمة أقدمها لك يا سيدتى العزيزة ـ كما كانوا يقولون فى الأفلام ؟

(تخفت الاضاءة الى النصف ويجمد المنظر بينما يدور الشريط الصوتى التالى) :

صوت الرجل المغطى الرأس : أتأملك فى نومك، فتفتحين عينيك وتنظرين الى وتبتسمين ·

صوت الفتاة : فتبتسم · أفتح عينى وأراك فأبتسم ·

صوت الرجل : نركب قاربا على البحيرة ·

صوت الفتاة : فى الربيع ·

صوت الرجل : أضمك الى صدرى فتشعرين بالدفء ·

صوت الفتاة : أفتح عينى وأراك فأبتسم ·

(تعلو الاضاءة · يسقط الرجل على الأرض وتصرخ الفتاة) ·

الفتاة : تشارلى !

(يفرقع الجاويش أصابعه · يسحب الحارس الجثة الى الخارج) ·

الجاويش : أجل ·· لم يكن ينبغى أن تدخلى من هذا الباب · لابد انها غلطة الكمبيوتر فهو مصاب بفتق مضاعف · لكن ·· اسمعى ·· اذا كنت تبغين آية

معلومات عن أى جانب من جوانب الحياة هنا ..
هناك رجل يتردد على المكتب كل ثلاثاء بانتظام ..
الا اذا أمطرت . انه يلم بهذا الموضوع الماما تاما
فهو موضوعه المختار . اتصلى به وسوف يفي بكل
طلباتك . اسمه دوكس .. جوزيف دوكس .

الفتاة : وهل يضاجعني هذا الـ « دوكس » ؟ واذا فعل
هل كل شيء على ما يرام ؟

الجاويش : طبعا . بكل تأكيد .

الفتاة : أشكرك .

(اظــلام)

— ٤ —

حجرة الزوار

الحارس والمرأة العجوز والسجين .

(صمت)

(تجلس المرأة ساكنة بينما ينتفض السجين وقد تخضب وجهــه بالدماء . أما الحارس فينظر من النافذة . يستدير الحارس اليهما)

الحارس : آه .. نسيت أن أخبركما أن القوانين قـد

تغيرت · يمكنها أن تتكلم الآن ·· يمكنها أن تتحدث بلغتها حتى يصدر اشعار آخر ·

(وقفة)

السجين : أماه ·· يمكنك أن تتكلمى الآن ·

(وقفة)

أماه ·· اننى أتحدث اليك · ألا ترين ؟ يمكنك الكلام ·· تستطيعين الحديث الى بلغتنا ·

(تظل صامتة)

تستطيعين الحديث ·

(وقفة)

أماه !! هل تسمعيننى ؟ ·· اننى أكلمك بلغتنا !

(وقفة)

هل تسمعيننى ؟

(وقفة)

أتكلم لغتنا ·

(وقفة)

هل تسمعيتنى ؟ هل تسمعين ؟ !

(لا تستجيب)

أماه !

(لا تستجيب وتجلس ساكنة)

(يشتد ارتعاد السجين وانتفاضه ، ويهـــوى من مقعده الى الأرض على ركبتيه ، يزداد انتفاضـــه عنفا ، بينما يشهق محـــاولا التنفس ـ ويدخل الجاويش الى الحجرة • يتأمل السجين) •

الجاويش للحارس : يا للعجب ! انظر • نبذل قصـــارى جهدنا لمساعدتهم لكنهم دائما يضيعون هذا الجهد •

(اظـــلام)

النهـــاية

ملحـــوظة :

يفترح (بنىر) أن يؤدى الممثلون هذه المسرحية بمستويين من اللغة : الأولى هى العامة لتقابل لغه أهل الجبل والثانية هى الفصحى لتقابل لغة الشرطة • هذا رغم أن بنىر لم يفرق فى الكتابة بين هذين المستوبين •

(المترجم)

الفهرس

صفحة

تصـــديـر ٥
ســـالونيكا ٩
لغة الجيل ١٥٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩١/٢٤٤١

ISBN — 977 — 01 — 2700 — 0

يضم هذا الكتاب نصين من نصوص المسرح الإنجليزى المعاصر ، أحدهما هو أحدث نص للكاتب المسرحى المعروف هارولد بنتر ، الذى ذاع صيته فى العالم العربى ، من خلال بعض نصوصه المعربة ، مثل الخادم الأخرس والصمت والعزلة وغيرها ، أما النص الآخر فهو لكاتبة مسرحية إنجليزية جديدة فرضت نفسها على ساحة مسرح الثمانينات فى بريطانيا من خلال إبداعها المتميز ، وهى الكاتبة الشابة لويزبيج . ورغم تفرد كل من النصين بملامحه وروحه الخاصة ، والأثر الذى يتركه فى نفس القارىء ، إلا أنهما يلتقيان فى نواح عديدة ، ربما كان أهمها حداثة الرؤية ، وجرأة الطرح ، وشعرية اللغة والبناء .

4
Bibliotheca Alexandrina
0209773

١٩٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب